

الخوارق فى الكون

أ. د. محمود أحمد عويضة
عميد كلية العلوم
جامعة المنوفية سابقا

الخوارق في الكون

تأليف

أ.د. محمود أحمد عويضه
أستاذ الفيزياء
كلية العلوم-جامعة المنوفية

إهداء

١-والدتي العزيزة رحمها الله وطيب ثراها والمتوفاة في ٢٠٠٩/٨/٨.

٢-والدي العزيز رحمة الله عليه وطيب ثراه.

٣-زوجتي العزيزة "ماجدة منصور" رحمة الله عليها

وطيب ثراها والمتوفاة في ٢٠٠١/٤/٤.

٤-ابني العزيز أحمد الحاصل على بكالوريوس تجارة المنوفية

٥-ابنتي العزيزة بسنت جامعة المنوفية-بكلية الآداب

٦-زوجتي العزيزة "منى أبو المجد" بإدارة الدراسات العليا

بجامعة المنوفية

٧-ابني العزيز مصطفى والمولود في ٢٠٠٩/١/٢١.

٨-طالباتي وطلابي وجمهور القراء الأعزاء.

محمود أحمد عويضة

شكر واجب

بكل الحب والتقدير مع أسمى آيات الاعتزاز والعرفان أتقدم بوافر الشكر وجزيل الاحترام إلي كل السادة الأفاضل الأساتذة الأجلاء الذين كان لي شرف الاستفادة من خبراتهم الكبيرة وتاريخهم المشرف وباعهم الطويل في علوم اللغة وغيرها من المعارف في تصحيح الأخطاء المطبعية وبعض الإضافات العلمية وغيرها قبل مثول هذا الكتاب لمرحلة الطباعة.

داعياً الله سبحانه وتعالى "أن يديم عليهم موفور الصحة وكامل العافية مع الرضا التام والهدوء النفسي وأخص منهم السيد المحترم والموجه العام للغة العربية والشاعر العظيم / عبد الرحمن البجاوي والسيد المحترم الموجه العام للغة العربية الأستاذ الفاضل/ منصور محروس عامر وأخيراً أستاذنا الفاضل والمربي الكبير والموجه العام للغة العربية الأستاذ/منير دياب.

المؤلف

أ.د. محمود أحمد عويضة

السيرة الذاتية للسيد الأستاذ
الدكتور/محمود أحمد عويضة

الاسم : أ.د. محمود أحمد عويضة

الوظيفة : أستاذ الفيزياء وعميد كلية العلوم-جامعة المنوفية

تاريخ التعيين: ١٩٩٠/٣/١٨ بوظيفة أستاذ.

تاريخ الميلاد: ١٩٤٦/١٢/٢٧.

التدرج العلمي

١-بكالوريوس علوم-جامعة أسيوط ١٩٦٨ فيزياء تقدير جيد جداً.

٢-دكتوراه في العلوم الطبيعية والرياضيات من الاتحاد السوفيتي -جامعة ليننجراد سنة ١٩٧٧.

التدرج الوظيفي

١-معيد بقسم الطبيعة بهندسة الأزهر في ١٩٦٩/٧/٦.

٢-مدرس بكلية التربية-جامعة المنوفية في ١٩٧٨/١٢/٣١.

٣-مدرس بقسم الفيزياء بعلوم المنوفية في ١٩٨٤/١/١.

٤-أستاذ مساعد بقسم الفيزياء بعلوم المنوفية في ١٩٨٦/٣/١٦.

٥-أستاذ بقسم الفيزياء بعلوم المنوفية في ١٩٩٠/٣/١٨.

٦-رئيس مجلس قسم الفيزياء اعتبارا من ١٩٩٢/٨/٨ لمدة ثلاث سنوات.

٧-وكيل لكلية التربية-جامعة المنوفية لشئون التعليم لمدة أربع سنوات اعتبارا من ١٩٩٤/١/١ وحتى ١٩٩٧/١٢/٣٠.

٨-رئيس مجلس قسم الفيزياء اعتبارا من ٢٠٠٠/٩/٢٤ ولمدة ثلاث سنوات.

٩-تجديد رئاسة مجلس القسم اعتبارا من ٢٠٠٣/٩/١٦.

١٠- عميد لكلية العلوم اعتبارا من ١٩/ ٢/ ٢٠٠٤ وحتى ٢٠٠٧/٧/٣١.

النشاط العلمى

أولا : الأبحاث العلمية :

تم نشر أكثر من أربعين بحثا فى المجلات العلمية المتخصصة.

ثانيا : أ- الإشراف على العديد من رسالة ماجستير.

ب- الإشراف على العديد من رسائل دكتوراه .

ثالثا : محكم للعديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

رابعا : عضو اللجنة الدائمة لترقية الاساتذة المساعدين (فيزياء) ٢٠٠٤-٢٠٠٧.

المؤتمرات المحلية.

١-المؤتمر الثانى للفيزياء الإشعاعية والذى عقد بكلية العلوم جامعة المنوفية سنة ١٩٩٢.

٢-المؤتمر الأول لانتشار أمواج الراديو والمنعقد بالقاهرة ٢٦-٢٨ فبراير سنة ١٩٩١.

٣-مؤتمر الشباب والسلامة (فندق شيراتون الجيزة) ٢٩-٣١ يناير ١٩٩٤.

٤-مؤتمر الجامعات المصرية نحو الاستراتيجية القومية لمحو الأمية ٨ مايو ١٩٩٦.

٥-مؤتمر التربية الكشفية وإعداد المعلم (المركز الكشفى العربى الدولى بالقاهرة) ١٩-٢٢ نوفمبر ١٩٩٦.

٦-المؤتمر العلمى الأول لكلية التربية ببنها (بنها) ٢٦-٢٧ فبراير ١٩٩٧.

٧-المؤتمر العربى الثانى حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعليم فى الفترة من ١٠-١١ فبراير ٢٠٠٢ بجامعة عين شمس.

٨-حضور ورشة العمل الدولية الأولى فى علوم وتكنولوجيا مواد البللورات السائلة بفندق سفير بميدان المساحة بالدقى فى الفترة من ١٩-٢٠ مارس سنة ٢٠٠٢.

٩-المؤتمر العربى السادس حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم من ١٣-١٥ أبريل ٢٠٠٦ جامعة مصر الدولية.

المؤتمرات الدولية.

١-حضور دورة الميكروبروسيسور فى الفترة من ٧ سبتمبر حتى ١٢ أكتوبر ١٩٨١ بمعهد الطبيعة النظرية بتريستا بإيطاليا.

٢-حضور المؤتمر الخامس والثامنون للجمعية السيراميكية الأمريكية بمدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من ٢٤-٢٧ ابريل سنة ١٩٨٣.

٣-حضور المؤتمر الرابع للفرايت والذى نظمته الجمعية السيراميكية الأمريكية بمدينة سان فرانسيسكو فى الفترة من سنة ١٩٨٥.

٤-حضور المؤتمر الأول لفيزياء الحالة المكثفة والذى عقد بمدينة عمان بالأردن فى الفترة من ٢٨-٣١ أكتوبر سنة ١٩٨٦.

٥-حضور المؤتمر الخامس والعشرين لجمعية الأطياف الكندية والذى عقد فى مدينة أوتاوا بكندا فى الفترة من ٢١-٢٧ يونية سنة ١٩٨٧.

٦-حضور ورشة العمل لانتشار الأمواج السيزمية بالمركز الدولى للطبيعة النظرية بمدينة تريستا بإيطاليا فى الفترة من ٢٥ سبتمبر -٦ أكتوبر سنة ٢٠٠٠.

٧-زيارة لمدينة ايرلاجن لمتابعة بعثة أشراف مشترك أكتوبر ٢٠٠١.

٨-حضور مؤتمر لعمداء كليات العلوم الأعضاء باتحاد الجامعات العربية بالأردن أبريل ٢٠٠٤.

المؤلفات.

أولا: الكتب العلمية الثقافية :

١. كتاب تأملات فى الكون الطبعة الأولى رقم الايداع ١٤٥٣٨/ ٢٠٠١.
٢. كتاب الأمواج والصوتيات الطبعة الأولى رقم الايداع ٢٠٠٢/٤٧٨١.
٣. كتاب الحرارة الطبعة الأولى رقم الايداع ٢٠٠٤/١٧٩٧٣.
٤. كتاب تاريخ العلوم واسهامات العلماء العرب فى الحفاظ عليه وتقدمه رقم الايداع ٢٠٠٤/١٧٩٧٤.

٥. كتاب تأملات في الكون الطبعة الثانية رقم الايداع ١٩٥٤٩/ ٢٠٠٤.
٦. كتاب خواص المادة الطبعة الأولى رقم ٤٥٥٩/٢٠٠٥.
٧. كتاب تأملات فى الكون الرحيب الطبعة الأولى رقم الايداع ١٥٩٠/٢٠٠٧ الترقيم الدولى 977-17-422-13
٨. كتاب تأملات فى الكون مترجم للغة الانجليزية الطبعة الأولى رقم الايداع ١٥٩٢/٢٠٠٧ الترقيم الدولى 977-17-422-X
٩. كتاب فى تاريخ العلوم الطبعة الأولى الطبعة الأولى رقم الايداع ١٩٥١/٢٠٠٧ الترقيم الدولى 977-17-4222-1.
١٠. كتاب التلوث روماتيزم العصر الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

ثالثا : الجمعيات العلمية :

١- عضو الجمعية المصرية لفيزياء الجوامد.
٢- عضو الجمعية العربية لعلوم المواد.
٣- عضو أكاديمية العلوم الأمريكية بنيويورك.
٤- عضو اتحاد الكتاب

الجوائز التي حصل عليها.

١- الجائزة التقديرية عن كتاب تأملات فى الكون الطبعة الثانية لعام ٢٠٠٥ من نادى الأهرام للكتاب.
٢- الجائزة التقديرية عن كتاب التلوث روماتيزم العصر الطبعة الأولى لعام ٢٠٠٧ من نادى الأهرام للكتاب.

الإنشاءات.

أسس العديد من معامل طلاب كلية التربية وكذلك المعامل البحثية منذ عام ١٩٧٨.

النشاط الطلابي.

١- رائد باللجنة الرياضية بكلية التربية -جامعة المنوفية لعدة سنوات.

٢- رائد عام اتحاد طلاب كلية العلوم -جامعة المنوفية لعدة سنوات.

٣- رائد لعدة أسر جامعية بكليتى العلوم والتربية .

٤- عضو مجلس إدارة المدن الجامعية لعدة سنوات.

٥- أول رائد عام لقطار شباب جامعة المنوفية لعدد ٨٠٠ طالب وكذلك ٢٠٠ طالبة بإجمالى ألف طالب بالإضافة إلى ثلاثين مشرفا من كافة كليات الجامعة.

٦- معد للمادة العلمية لبرنامج ٣×١ بإذاعة وسط الدلتا والذى طاف العديد من كليات الجامعة مع بداية الثمانينات فى القرن الماضى .

٧- الإشراف على العديد من الرحلات الطلابية الطويلة لمدن الغردقة والأقصر وأسوان.

٨- الإشراف على عدد معسكرات طلابية بمدينة جمصة.

٩- الإشراف على العديد من أفواج الطلاب بمعهد إعداد القادة بحلوان.

١٠- الإشراف على العديد من رحلات اليوم الواحد إلى القاهرة-الإسماعيلية-الإسكندرية-العين السخنة-الفيوم.

١١- إقامة العديد من الأيام الرياضية بين كلية التربية وكلية التربية الرياضية بأبى قير بالإسكندرية .

١٢- إقامة العديد من الأيام الرياضية بين كلية التربية وفرق أمن المنوفية والاحتفال بعيد الشرطة لعدة سنوات.

١٣- محاضر للعديد من أفواج مديرية الشباب والرياضة بمعسكرها بمدينة بلطيم.

١٤- محاضر للعديد من أفواج مديرية الشباب والرياضة لأفواج إعداد القادة.

النشاط العام خارج أسوار الجامعة.

١-معد للمادة العلمية لبرنامج (٣ ×١) بإذاعة وسط الدلتا والذى طاف العديد من كليات الجامعة مع بداية الثمانينات فى القرن الماضى.

٢-عضو النادى الدولى للسيارات.

٣-عضو مجلس إدارة نادى الجمهورية الرياضى لمدة أربع سنوات من عام ١٩٩٤-١٩٩٨.

٤-أمين صندوق نادى الجمهورية الرياضى من عام ١٩٩٨ وحتى عام ٢٠٠٢.

٥-نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية الإقليمية لفتيان الكشافة بالمنوفية لعدة سنوات.

٦-رئيس منطقة كرة اليد بالمنوفية ٢٠٠٤/٢٠٠٧.

٧-عضو مجلس أمناء المدرسة المتميزة للغات بشبين الكوم بمحافظة المنوفية.

٨-عضو مجلس أمناء مدرسة دار التربية للغات بشبين الكوم.

٩-رئيس مجلس أمناء مدرسة التربية الإسلامية بشبين الكوم.

الدول والمدن التي زارها.

أولا. الدول.

أ- الاتحاد السوفيتي سابقا-ألمانيا الغربية-ألمانيا-المملكة المتحدة-النمسا-أمريكا الشمالية-كندا-سوريا-الأردن-قطر-البحرين-إيطاليا-سويسرا-بولندا-تركيا-رومانيا-بلغاريا-المملكة العربية السعودية.

ثانيا المدن.

ب- موسكو-لينينجراد-كييف-فولجا جراد-أوديسا-أوزبكستان-طشقند-بخارى-سمرقند-منسج-لندن-دوفر-خاركف-فرانكفورت-كلن-أخن-انسبروك-تريستا-ميلانو-روما-فينسيا-بازل-مونتريال-باكو-استنبول-فارنا-قسنطينة- اللاذيقية -مدينة البتراء (المدينة التى عمرها نصف عمر الزمان)- عمان-الدوحة-المنامة-قيبرتال-دوسلدورف-شيكاغو-نيويورك-سان فرانسيسكو-المدينة المنورة-مكة المكرمة-جدة.

الفهرس

المقدمة

يتناول هذا الكتاب بعضا من الظواهر الطبيعية والأحداث التي لا تخضع لقوانين البشر فعلماء العالم في شتى تخصصاتهم يلمون ببعض القوانين والتي يجب أن تتفق مع المنطق ليس هذا فحسب ولكن أيضا مع الفروض والتجارب والمشاهدات. غير أننا في حياتنا العملية نلاحظ وجود أشياء مغايرة تماما لهذه القوانين وتلك الأسس .

وهنا تتجلى قدرة الخالق القدير في وجود هذه الأشياء أمام أعين الجميع متحدة بكل صلف وعناد قوانينهم ومنطقهم. ليس هذا فحسب ولكن تظهر أن المخلوق وهو الإنسان مهما تقدم وتطور فهو عاجز عجزاً شديداً أمام مبدع وخالق هذا الكون.

وبالمناسبة أن تلك الظواهر التي تخالف قوانين البشر تأخذنا إلى العصف الذهني وأعمال العقل مرة ومرة عندئذ تشحذ الهمم وتتقد

الأذهان وتنفتق السريرة وتتكشف الغمة ويظهر النور الربـــاني بجـــلاء واضح داعيا الخلاق إلي التسبيح بحمد الخالق والثناء على نعمة التي لا تعد ولا تحصى.

وأخيراً لا أملك إلا أن أسجد لله شكراً على نعمته علي وعلى جميـــع البشر وما أفاض به علي وعلى القراء من هذه النفحات الربانية وإلـــي لقاء آخر مع نفحات أخرى.

المؤلف
أد محمود أحمد عويضة
أستاذ الفيزياء
وعميد كلية العلوم السابق

الباب الأول

الحركة

تنقسم الحركة في الكون إلـــي ثلاثـــة أنـــواع :الأول الحركـــة الانتقالية وتعني أن الجسم ينتقل من مكان إلي مكان آخر في أي اتجـــاه ولا يعود إلي نقطة البداية التي بدأ منها هذه الحركة ويمكن أن تكـــون الحركة في خط مستقيم أو خط منحن وبالمناسبة الخط المستقيم نفرضـــه مجازاً لأنه في الواقع إذا أردنا رسم خط على سطح الأرض فإنه مـــع الانتقال من نقطة لأخرى نجد أن هذا الخط والذي يمكن أن نسميه خطا مستقيما قد أخذ في الانحناء وأصبح الخط المستقيم خطاً منحنياً نظـــراً لأن شكل الأرض يعتبر شكلا بيضاوياً أي أن الأرض لها نصف قطـــر صغير وآخر كبير.

وهذه الحركة لها سرعة تعرف باسم الســـرعة الخطيـــة وهـــي عبارة عن المسافة التي قطعها الجسم مقســـومة علـــى الزمـــن الـــذي استغرقه الجسم خلال تلك المسافة.

ومما سبق نجد أن الحركة الانتقالية أو الخطية يمكن أن تكون في خط مستقيم أو خط منحن أو متعرج أي حركة زجزاجية. (Zigzag) .

أما النوع الثاني من الحركة فهو الحركة على مسار بيضاوي أو اهليلجي وإذا تساوى أنصاف الأقطار لهذا الشكل البيضاوي فإننا نحصل على شكل دائرة تكون فيه جميع أنصاف الأقطار متساوية.

وهذا النوع من الحركة يختلف عن الحركة الانتقالية اختلافا بيناً من حيث إنه في هذه الحالة نجد أن الجسم المتحرك يمر في كل دوره بالنقطة التي بدأ منها ، أيضا الجسم المتحرك حركة دورانية له سرعة تعرف باسم السرعة الزاوية. كذلك نجد أن من أهم بل أهمها جميعا ما ينتج من هذه الحركة وهي ظهور قوتين متساويتين في المقدار متضادتين في الاتجاه على نفس الخط الأمر الذي يؤدي إلي

استمرار واستقرار الجسم في حركته الدائبة إلي ما شاء الله. مصداقا لقوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1].

وهذا النوع من الحركة نجده في حركة الإليكترونات في مدارات الذرات أي بالنظرة الميكروسكوبية وهي تعني النظرة إلي التركيب الداخلي للمادة فالمواد تتكون من ذرات تختلف ذرة عن أخرى في عدد الإليكترونات الموجودة بمدارات هذه الذرة. أيضا نجد أن هذا النظام الحركي يمثل في حركة الأجرام السماوية في مداراتها أي بالنظرة الماكروسكوبية وهي تعني النظرة إلي المادة ككل بغض النظر عن تركيبها الداخلي كالتعامل مثلا مع الأرض ككوكب أو الشمس كنجم وغير ذلك من الأشياء في شكل الحركة سواء كانت بالنظرة الدقيقة أو الداخلية أو التفصيلية للمواد أو بالنظرة الشاملة الكاملة لهذه الأجسام

١ -سورة يس ، الآية : ٤٠

بشكل عام دون النظر لجوهرها فإن الحركة تعتبر واحدة سواء كنا نتحدث عن حركة الأجسام الصغيرة المكونة للمادة أعني الإليكترونات أو عن الأجسام الكبيرة كالأجرام السماوية وغيرها.

والنوع الثالث من الحركة هو الحركة الاهتزازية وفيها يتحرك الجسم أو يهتز حول مركز الثقل وهذا النوع عادة يكون في المواد الصلبة حيث تهتز الأيونات في الشبكة البللورية يمنة ويسرة محدثة حركة تعرف باسم الحركة التوافقية البسيطة.

مما سبق لا نملك إلا أن نؤكد ونؤمن بأن خالق ومبدع هذا الكون هو واحد أحد ليس كمثله شئ وهو العلي العظيم لأنه ببساطة إذا كانت هناك مجموعة أفراد في فصل ما وقام أحد الأساتذة بالإملاء عليهم في مادة اللغة العربية مثلا ثم جاء أستاذ آخر وأملى عليهم في مادة التاريخ وثالث في مادة الجغرافيا ورابع في مادة الفلسفة وغير

ذلك. فإننا سوف نجد أن العامل المشترك بين كل ما كتب لكل فرد هو خطه أي بصمة الخط وهي خاصة بكل فرد ولا تتكرر.

وبالمناسبة لقد وجد اختصاصي الطب الشرعي أن الأمضاء والتوقيع يمكن أن يقلد في شكله الظاهري ولكنه من حكمة الخالق جل وعلا أن ضغطه القلم على الورق لا تتكرر فسبحانك يا آلهي يا مبدع هذا الكون العظيم.

وهنا يمكن القول أن الأفراد الذين كتبوا ما أملى عليهم كان كل واحد مميزاً عن الآخر عن طريق البصمة الذاتية له وهي خطة وهذا يعني أن جميع ما كتبه يدل على ذاتية هذا الشخص.

فإذا دققنا النظر إلي هذا التناسق وهذا التناغم وهذا التوافق وتلك المضاهاه والتكرار لهذه الحركة بنفس النسق نجد أنها دليل دامغ

وبرهان ساطع وحجة قوية وسند متين للناس أجمعين بأن الخالق هو القوي المتين.

وهنا تتجلى قدرة الخالق جل وعلا في أن البشر ليسوا سواء مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[1]

ولكن الهداية تكون من عند الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[2]

وهؤلاء الذين هداهم الله جعل لهم نوراً يمشون به مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[3]

١ -سورة هود الآية: ١١٨
٢ -سورة الرعد الآية: ٣٣
٣ -سورة النور الآية: ٤٠

وهنا يجب أن نبين الفرق بين اللف والدوران فاللف يعني أن الجسم يلف حول نفسه كلف ورق العنب لعمل المحشو. أو لف شال العمامة أو الملاءة اللف ويقولون في الأمثال سوف اجعلك تلف حول نفسك أو حول كعبك ، هذا هو اللف.

أما الدوران فإن الجسم يدور حول نقطة أو محور يبعد مسافة معينة عن هذه النقطة أو عن ذلك المحور فكوكب الأرض يلف حول نفسه معطيا اليوم ويدور حول الشمس معطيا السنة.

وبالمناسبة محور لف الأرض يميل بزاوية تقترب من ٢٣,٦ ° من المحور الأكبر للأرض الأمر الذي يؤدي إلى ظهور الفصول الأربعة الشتاء-الربيع-الصيف-الخريف وكل فصل له مميزاته وخصائصه وهذا الاختلاف المستمر نعمة عظيمة من نعم الخالق العلي القدير حيث إن الإنسان لا يستطيع العيش طيلة حياته على نسق واحد

فلا يستطيع مثلا أن يظل ساهراً طوال حياته أو آكلا طوال حياته أو شارباً طوال حياته أو نائما طوال حياته أو قارئا طوال حياته أو كاتبا طوال حياته وهكذا ولكن الإنسان يتنوع بين هذا وذاك حتى لا يمل الحياة ويسأم العيش.

ونحن نسمع كثيرا عن مثلث يعرف باسم مثلث "برمودا" وأن المنطقة التي يوجد بها توصف بأنها منطقة كوارث حيث يقال إنه إذا اقتربت طائرة مثلا من هذه المنطقة فسوف تقع في المياه وتغوص بلا رجعة وأيضا إذا دخلت سفينة هذه المنطقة فسوف تغرق أيضا وغير ذلك من الأشياء.

وإنني بتوفيق من العلي القدير ومن وجهة نظري المتواضعة أقول إنه يمكن أن يكون هناك تطابق أي أن هذه المنطقة تقع على مجور لف الأرض الأمر الذي يجعل أن الهواء في هذه المنطقة له

سرعة عالية كما نلاحظها في التيارات الدوامية والتي تكـــون ســـرعة الرياح في محورها أكبر ما تكون وكذلك المياه تكون أيضـــا ســـرعتها على هذا المحور أكبر ما تكون الأمر الذي يؤدي في النهايـــة إلـــي أن هذه المنطقة تعتبر منطقة جذب وشفط ولهذا تعتبر منطقة كـــوارث و الله وتعالى أعلى وأعلم.

ولنا أن نلاحظ أن سر استقرار واستمرار الكون على هذا النسق وهذا الاتزان هو الحركة الدورانية فالحركة هي الحياة والســـكون هـــو الموت وهناك تجربة بسيطة جداً وهي إذا كان لدينا كوب مثلا ممتلـــئ بالماء فإذا أملنا هذا الكوب فسوف يقع الماء كله على الأرض أمـــا إذا ربطنا هذا الكوب بخيط وقمنا بدوران هذا الكوب فإننا سوف نلاحظ أنه لا يمكن لأي جزء من هذا الماء الموجود في هذا الكوب أن يفلت منـــه فكذلك المياه في البحار والمحيطات مستقرة ومستمرة نتيجـــة الحركـــة الدورانية لكوكب الأرض في المقام الأول والجاذبية في المقام الثاني.

وهنا نتأمل قوله تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ (١)

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ﴾ٱلۡعَرۡشِ (٢)

فالحركة الدورانية هي التي بدونها لا تستطيع الأجرام في أفلاكها أن تستمر وكذلك الإليكترونات في ذرات المواد المختلفة والمتباينة.

١ -سورة فاطر الآية: ٤١.

٢ -سورة الرعد الآية: ٢

الباب الثانى

الخوارق في قوانين الفيزياء (الحرارة)

أولا: الطاقة الحرارية:

فإذا بدأنا على سبيل المثال بانتقال الحرارة وهي تعتبر أحد أنـــواع الطاقة فإننا نجد أن هناك ثلاثة طرق لانتقـــال الحـــرارة هـــي انتقـــال الحرارة بالتوصيل وهذا يحدث عادة في المواد الصُلبـــة حيـــث تنتقـــل الحرارة من الجزء الساخن إلي الجزء المجاور لـــه والأقـــل ســـخونة فيسخن ثم تنتقل الحرارة إلي الجزء المجاور وهكذا تنتقل الحرارة بيـــن الطرف إلي طرف الآخر. ودائما وأبداً يكون انتقـــال الحـــرارة مـــن الطرف الساخن إلي الطرف البارد وليس العكس.

أما الطريقة الثانية فهي انتقال الحرارة بالحمل ويحدث ذلك عادة في الموائع (المائع يمكن أن يكون غازاً أو سائلاً) وتنتقل الحـــرارة عـــن

طريق انتقال جزء من المائع الملامس تلامسا مباشراً للمصدر الحراري لأعلى وذلك نتيجة زيادة الطاقة الحركية لجزئيات المائع علاوة على أن كثافة المائع بالتسخين تقل ويصبح السائل أو المائع عبارة عن جزء ساخن قليل الكثافة ويوجد بالقرب من قاع الإناء وجزء آخر أقل في درجة الحرارة وذي كثافة أكبر في أعلى الإناء فتبدأ عملية الحمل أي انتقال السائل أو المائع ذي الكثافة الصغيرة ودرجة الحرارة الكبيرة لأعلى ليحل محله جزء آخر من السائل ذي الكثافة الكبيرة ودرجة الحرارة الصغيرة وتستمر هذه العملية إلي أن يتساوى المائع في درجة حرارته في جميع أجزاء الإناء. ولهده العملية حكمة بالغة في عملية طهي الطعام لأنه إذا لم يتساو السائل (عادة الماء) في درجة حرارته في حميع أجزائه فإن الطعام سوف تختلف درجة نضجه من منطقة لأخرى.

أما الطريقة الثالثة والأخيرة فهي انتقال الحرارة عن طريق الاشعاع وهو يحدث عادة في الفضاء أو الأثير كما سماه العالم "ماكسويل" "Maxwell" وهو الفضاء بين الأجرام السماوية وذلك الوسط الذي سمى بالأثير يمكن أن ينتقل من خلاله الأشعاع وأقرب مثل على ذلك هو انتقال الاشعاع الشمسي من الشمس إلي كافة أرجاء المعمورة.

كل ما سبق يتحقق عمليا ونظرياً بقوانين الفيزياء وكذلك بإجراء تجارب تحقق تلك القوانين وهذه الظواهر.

أما إذا نظرنا إلي الكون فنجد أن هناك ظواهر تحيط بنا ليل نهار على النقيض من تلك القوانين وهذه التجارب منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- جسم الإنسان متوسط درجة حرارته سواء كان يعيش في القطب الشمال أو القطب الجنوبي أو عند خط الاستواء أو في أي بقعة من بقاع الأرض هي 37° درجة مئوية. أما درجات حرارة بعض أجزاء جسم الإنسان فنجد أنها يمكن أن تكون أعلى من 37° درجة مئوية كما هو الحال في الكبد حيث الحرارة تصل إلي أربعين درجة مئوية وكذلك الحال في عين الإنسان حيث تكون درجة حرارتها أقل من ذلك بكثير .

فالمنطق وتبعا لقوانين انتقال الحرارة من الجزء الأعلى في درجة الحرارة إلي الجزء الأقل يجب أن تكون جميع أجزاء جسم الإنسان في درجة حرارة واحدة ولا يوجد أي فرق في درجات الحرارة بين جزء وآخر في نفس الجسد ولكن في نفس الحساب، ويمكن ما ترصده الأجهزة ويلاحظه الإنسان أن هناك تفاوتاً في درجات الحرارة بين جزء وآخر.

وهنا تتجلى قدرة العلي القدير وتظهر بوضوح تام في هذا الرصد المتباين لدرجات الحرارة في جسم الإنسان.

وأنني أعزي هذا التباين وذلك الاختلاف في درجات الحرارة إلي الروح والدليل الدامغ على ذلك أنه بعد الوفاة لا يوجد أي فرق في درجات الحرارة بين عين أو كبد أو غير ذلك فليس هناك درجة أقل للعين مثلا أو أعلى للكبد فسبحانه الخالق الأعلى.

وهنا يجب أن نفكر في كوكب الأرض ككل فهو يعتبر كائناً حياً حيث أن قلب الأرض أو لب الأرض ذو درجة حرارة تصل إلي أربعة أو خمسة آلاف من الدرجات المئوية ثم تتدرج في النقصان إلي أن تصل إلي سطح الأرض حيث الحرارة تتراوح بين ثمان وخمسين درجة مئوية فوق الصفر وسالب ثلاث وثمانين درجة مئوية تحت الصفر المئوي.

أيضا أنظر على سبيل المثال إلي السيارة أو الطائرة أو الباخرة أو القاطرة أو غير ذلك من المحركات التي تعمل على النقل سواء للركاب أو للبضائع نجد أن تلك الوسائل أثناء عملها أو تشغيلها أن موتوراتها ذات حرارة عالية ثم تتدرج في النقصان كلما ابتعدنا عن هذه المحركات. أما في حالة سكون هذه الموتورات وتلك المحركات فإننا نجدها في درجة حرارة واحدة تقريبا بسبب اختلاف أو تباين المواد المصنعة منها أجزاؤها وأعني مما سبق أن وسائل المواصلات والآلات التي تعمل تكون بمثابة كائن حي و عندما تتوقف لا يكون هناك أي تباين أو اختلاف وكما ذكرنا سابقا أن الإنسان الحي تتفاوت بجسده درجات الحرارة أما بعد الوفاة فجميع أجزاء جسده تكون في درجة واحدة تقريبا فسبحان المبدع الخلاق لهذا الكون العظيم.

ثانيا الغلاف الجوي:

يتكون الغلاف الجوي من طبقات أربعة هي :-

أ-طبقة التروبوسفير the troposphere وتعتبر هذه الطبقة هي الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي وهي أقرب طبقة إلي سطح الأرض ويصل سمكها إلي حوالي عشرة كيلو مترات وبالمناسبة كلمة "تروبو" tropo هي كلمة أغريقية تعني التغير فهذه الطبقة دائمة التغيير فمثلا السحب تختلف من وقت لآخر وكذلك ثاني أكسيد الكربون والأكسجين وبخار الماء وغيرها من مكونات الغلاف الجوي وعادة يكون هذا التغيير بسبب عوامل كثيرة منها درجة الحرارة والرياح وأيضا العمليات الحيوية التي تحدث على سطح الأرض سواء عمليات التمثيل الضوئي أو عمليات التنفس للكائنات الحية أو النشاط الإنساني المحموم سواء من استخدام أنواع الوقود المختلفة في الأغراض اليومية من

طهي وتسخين وتدفئة وغير ذلك من الأنشطة المصاحبة للحياة الأمر الذي يؤدي إلي انبعاث غازات في الهواء محدثاً تغييراً ملحوظاً في مكونات الغلاف الجوي خاصة طبقة التروبوسفير.

وعادة تكون الغازات ذات الكثافة العالية قريبة من سطح الأرض وتكون الأقل كثافة بعيدة عن سطح الأرض.

ومما هو جدير بالذكر أن الإشعاع الشمسي عندما يسقط على الأرض تحدث عملية امتصاص لهذا الإشعاع ويتحول إلي حرارة وبهذا تعتبر الأرض مصدراً لإشعاع تلك الطاقة الحرارية فتنبعث مرة أخرى في طبقة التروبوسفير.

وبالمناسبة تقل درجات الحرارة في هذه الطبقة مع الارتفاع إلي أن تصل إلي نهايتها المعروفة باسم "التروبوبوزا" tropopause وهناك

تصل درجة الحرارة إلي حوالي -٥٥مْ خمس وخمسين درجة مئوية تحت الصفر.

وعلينا أن نتوقف هنا ونتدبر هذه الدرجة المنخفضة والتي تعمل على عدم تسرب بخار الماء إلي الطبقات العليا الأمر الذي يحافظ على كمية الماء الموجودة في الأرض دون نقص أو فقدان.

وهنا يجب أن نذكر الآية الكريمة ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ [١]

وواضح أن كمية الماء الموجودة في الأرض محدودة سواء في كميتها أو توزيعها في سطح الأرض والتي نزلت من السماء مصداقا لقوله تعالى "وأنزلنا من السماء ماء بقدر " ثم بعد ذلك نجد قوله تعالى

١ -سورة المؤمنون الآية : ١٨

"فأسكناه في الأرض" فالفاء للتعقيب فالماء يوجد في الهواء على شكل بخار أو سحب وهو جزء من الأرض وبخار الماء الموجود صورة من صور الماء والسحب صورة من صور الماء والأنهار والبحار والمحيطات والآبار والينابيع والبحيرات وكل نابع الماء ، وفي نهاية الآية بقوله سبحانه وتعالى "وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ " فنجد أن قدرة العلي القدير تتجلى في أن درجة حرارة هذه الطبقة (التربوسفير)عند نهايتها هي -٥٥ْم أي خمس وخمسون درجة مئوية تحت الصفر وهي تعمل على حفظ وعدم تسرب أي جزء من الماء خارج نطاق تلك الطبقة ولو أن هذه الدرجة كانت صفراً أو أي درجة فوق الصفر كثيرا لما تبقى جزء ماء في الأرض ولتسرب إلي الطبقات العلا علما بأن هناك طبقات تالية حرارتها تصل إلي ألف درجة مئوية فوق الصفر فسبحان المبدع.

وفي حياتنا العملية انظر إذا كان أمامك كوب من الماء المثلج فـإنك سوف تجد أن جزئيات بخار الماء الموجودة في الجو تتكـــاثف علـــى السطح الخارجي للإناء ولا تستطيع هذه الجزئيات الإفلات من ســـطح الكوب إلا إذا سخن هذا الكوب فسوف تعود مرة أخـــرى إلـــي حالـــة البخار.

فكذلك الحال برودة نهاية طبقة التروبوسفير تعمل على عدم انتقـــال بخار الماء وحبسه في تلك الطبقة لكي تتكون السحب التي تعتبر هـــي المصدر الأوحد للمياه العذبة في ذلك الكون الرحيب وهي سر الحيـــاة فسبحان الخالق الأعظم الذي أبدع كل شئ خلقه.

ب-طبقة الاستراتوسفير The Stratosphere وهـــذه الطبقـــة هـــي الطبقة التالية لطبقة التروبوسفير the troposphere وتتميز هذه الطبقـــة بندرة بخار الماء بها وبالتالي درجة الحرارة ثابتة تقريبا ومـــع زيـــادة

الارتفاع ونتيجة امتصاص غاز الأوزون للأشعة الفوق بنفسجية تـزداد درجة الحرارة وهذه الزيادة تعمل على حدوث انقلاب حراري يـؤدي إلي منع انتشار وتسـرب هـواء طبقـة التروبوسـفير إلـي طبقـة الاستراتوسفير ليس هذا فحسب ولكن تجعل تلك الطبقـة علـى هيئـة طبقات ويصل سمك هذه الطبقة إلي حوالي خمسين كيلومترا. وتنتـهي هذه الطبقة بطبقة تسمى "الاستراتوبوزا" stratopause وتكـون درجـة حرارتها درجتين تحت الصفر أي -2°م.

جـ-طبقة الميزوسفير the mesosphere or middle sphere وهـذه الطبقة هي التالية لطبقة الاستراتوسفير وفـي هـذه الطبقـة تنخفـض درجات الحرارة حتى تصل إلي قيمتها العظمى عند نهايتها والمعروفـة باسم "الميزوبوزا" Mesopause وعندها تكون درجة الحرارة حتى مائة درجة مئوية تحت الصفر أي "-100°م" وهذه الدرجـة تكـون علـى

ارتفاع حوالي ٨٥ كيلومتراً. وتتميز أيضا هذه الطبقة بانخفاض الضغط حيث يقل بمقدار يقترب من ألف مرة مقارنة بـالضغط الجـوي عنـد سطح الأرض ، وهذه الميزات تعني أن هـذه الطبقـة غـير ملائمـة لعمليات التنفس نظراً لانخفاض كثافة الهواء في هذه الطبقة وأيضا تقل كمية الأوزون.

د-الطبقة الحارة أو الثرموسفير the thermosphere وهذه الطبقـة هي التالية لطبقة الميزوسفير أي تبدأ من ارتفاع حوالي ٨٥ كيلو متراً وتتميز هذه الطبقة بامتصاص كبير للأشعة الفوق بنفسجية الأمر الـذي يؤدي إلي زيادة درجة حرارة هذه الطبقة وتبلغ درجة الحرارة العظمى حوالي ألف درجة مئوية ١٠٠٠ ْم ، وبالمناسبة الطبقة المتأينة والتـي تبلغ حرارتها ١٠٠٠ ْم هي تلك الطبقة المسئولة عن ارتداد الأمـواج

الكهرومغناطيسية إلي سطح الأرض الذي يعمل على استطاعة البشر التقاط أمواج الراديو ، التليفزيون وغيرها فسبحان الخالق جل وعلا.

مما سبق وبالتأمل في طبقات الغلاف الجوي الأربعة نجد أن درجات الحرارة تتباين زيادة ونقصانا تباينا واضحا مثلا درجة الحرارة في طبقة التروبوسفير تتراوح بين بضع عشرات من الدرجات فوق الصفر إلي بضع عشرات الدرجات تحت الصفر كما ذكرنا أن عند نهايتها تصل الحرارة إلي -٥٥ °م تحت الصفر.

ثم إذا نظرنا إلي الطبقة التالية لها وهي طبقة الاستراتوسفير فإن درجة حرارتها تكون أكبر من درجة حرارة نهاية الطبقة السابقة لها وهي طبقة التروبوسفير. وإذا تتبعنا طبقة الميزوسفير فنجد أن درجة حرارتها تنخفض لحوالي مائة درجة مئوية تحت الصفر والطبقة الأخيرة وهي المعروفة باسم الثرموسفير أو الأيونوسفير تصل درجة الحرارة إلي حوالي ١٠٠٠ °م ألف درجة مئوية.

مما سبق وتتبع ذلك العرض الموجز نجد العجب العجـاب فـي أن هذا التفاوت البيّن في درجات الحرارة والذي يتراوح في مـدى بيـن درجات أقل من الصفر المئوي إلي درجات تصل إلي حوالـي ألـف درجة حرارة مئوية كل ذلك خلال طبقات الغلاف الجوي ذلك الغـلاف الجوي الذي يتكون من عدة غازات كالنتروجين والأكسجين والأرجـون والنيون والزينون والكربتون والهليوم وبخـار المـاء وثـاني أكسـيد الكربون والأيدروجين وغيرها من الأبخرة والغازات الأخرى. كل هـذه الغازات والأبخرة موجودة في الغلاف الجوي دون حـائل بيـن غـاز وآخر أو بين بخار وآخِر أو سد يحجز بعضها عن بعـض أو فـاصل يفصلها عن بعض.

من هنا نجد أن قوانين انتقال الحرارة التي ذكرناها في مقدمة الباب الأول من هذا الكتاب تتعطل ولا تعمل وتقف مكتوفة الأيدي أمام ذلـك الكون المنظور والذي نراه جميعاً معشر البشر بـهذا التفـاوت البيـن والاختلاف الواضح.

وهنا يقف العقل البشري حائراً ومتسائلا ومردداً ومعلنا لماذا لا يكون الغلاف الجوي له درجة حرارة واحدة وأن الأجزاء ذات درجات الحرارة العالية يجب أن تعطي ما لديها من فائض في درجات الحرارة إلي تلك الطبقات أو المناطق الأقل في درجات الحرارة.

ولكنها قدرة العلي القدير تتجلى في رحاب هذا الكون الفسيح حتى تستمر الحياة ونستطيع الاستفادة من ذلك الناموس الآلهي فلولا هذا التباين في درجات الحرارة لفسد الكون وفسدت معه الحياة ولما تكونت السحب ولما انتقلت ولما أسقطت مياهها العذبة مصداقا لقوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾[1]

١ -سورة الواقعة الآية : ٦٨ ، ٦٩

ولما عرفنا الأنهار والتي على ضفافها ظهرت الحضارات ومن مياهها دبت الحياة. مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

وأيضا لما استطعنا التقاط الأمواج الكهرومغناطيسية التي تربط العالم اليوم وكأننا فعلا في قرية صغيرة . ليس هذا فحسب فلولا هذا التباين واختلاف الضغوط من منطقة لأخرى لما كانت هناك رياح تلك الرياح التي لولاها لما عرفنا ما هو الطيران وما هي الملاحة البحرية ولما انتقلت حبوب اللقاح ولما تكونت أسراب الطيور التي تهاجر من المناطق الباردة إلي المناطق الدافئة وذلك خلال فصل الخريف ولما تحركت السفن تمخر المسطحات المائية عن طريق القلوع وذلك طبعا قبل ظهور المحركات الكهربية والديزل وغيرهما.

١ -سورة الأنبياء الآية: ٣٠

وعلاوة على ما سبق دعنا نفكر في نسب الغازات الموجودة بالغلاف الجوي فمثلاً نجد أن كمية غاز الأيدروجين صغيرة جداً جداً لأنه غاز سريع الاشتعال وإذا زادت نسبته فإن ذلك سوف يؤدي إلي تدمير الكون. وأيضا غاز الأكسجين والذي يمثل تقريباً ٢٥% من مكونات الغلاف الهوائي فلقد وجد العلماء أنه لو كان الهواء معظمه أكسجين لما استطاع إنسان أن يحيا أكثر من ست عشرة ساعة . فلقد لاحظ الأطباء أن المريض الذي يعاني من غيبوبة فيعطي له أكسجين نقي وأن هذا الأكسجين إذا استمر لما بعد مرحله الشفاء فإنه يدمر خلايا الرئة ويحرقها أما تلك النسبة الحالية فهي ملائمة جداً جداً لكافة الاستخدامات علاوة على أن زيادة نسبة الأكسجين سوف يؤدي أيضاً إلي زيادة الاشتعال الأمر الذي يؤدي إلي تدمير الكون.

ليس هذا فحسب ولكن علينا أن نتأمل أن غاز الأيدروجين سريع

الاشتعال ويوجد في المناطق العليا من طبقات الغلاف الجـوي وذلـك نظراً لصغر كثافته ، بينما غاز الأكسجين الذي يساعد على الاشتعال إذ بدونه لا يمكن حدوث عملية الاشتعال يوجد في المناطق القريبـة مـن سطح الأرض أو المناطق السفلى من طبقات الغلاف الجـوي وذلـك نظراً لكبر كثافته وهي حكمة بالغة إذ إن غاز الأكسجين يعتبر من أهـم الغازات بل يعتبر أهمها جميعاً إذ بدونه لا يسـتطيع الإنسـان الحيـاة لأن الإنسان لا يستطيع الحياة بدون أكسجين أكثر مـن ثـلاث دقـائق فالأكسجين ضروري وحيوي لكل من المملكـة الحيوانيـة والمملكـة النباتية..

فياله من خالق عليم ببواطن الأمور وعلينا أيضاً أن نـدرك قـدرة الخالق في عملية تقريب هذا الغاز أن الأكسجين القريب مـن سـطح الأرض أو في طبقات الجو السفلى وغاز الأيدروجين الموجـود فـي طبقات الجو العليا واندماجها مع بعضهما البعض لننتج مادة تطفئ النار. له قدرة عظمى فسبحان الخالق الجبّار.

وهنا تجدر الإشارة إلي ذلك التوازن البيئي الرباني عن طريق رئة الكون ألا وهي الغابات وجميع المزروعات والتي تأخذ ثاني أكسيد الكربون ثم تحوله إلي أكسجين حتى يعوض ما يستفاد منه في عمليات التنفس لجميع الكائنات الحية ، ولولا هذه العملية والمعروفة باسم عملية التمثيل الضوئي لنقص الأكسجين الموجود ولأدى ذلك إلي تدمير الحياة بكافة أشكالها فسبحانك يا آلهي اله هذا الكون على تلك النعم التي لا تعد ولا تحصى.

وقبل أن أختم هذا الجزء علينا أن نتذكر أن تعداد العالم يعتبر في تزايد مستمر فمنذ أن كان تعداد البشر فرداً واحداً هو سيدنا آدم عليه السلام وصل هذا العدد إلي عدة مليارات ومع ذلك نسبة الأكسجين الموجودة بالغلاف الجوي تكاد تكون ثابتة فياله من آله مدبر لكل شئ عالم ببواطن الأمور ليس كمثله شئ سبحان الله.

ثالثا : الماء:

من المعروف أن المادة توجد في الكون في أربع صور أو أربع حالات وهي: حالة الصلابة-حالة السيولة-الحالة الغازية-حالة البلازما، والحالة الأخيرة أو حالة البلازما هي عبارة عن وسط يحتوي على أيونات موجبة وأيونات سالبة وذرات متعادلة وتحفظ في مجال مغناطيسي وتستخدم البلازما في بعض الدول المتقدمة كالمملكة المتحدة في إنتاج وتوليد الكهرباء.

وأيضا نجد أننا نستطيع تحويل المادة من حالة لأخرى عن طريق الحرارة سواء بالارتفاع أو الانخفاض وعموماً نجد أن المواد تتمدد بالحرارة وتتكمش بالبرودة ولكن العلماء لاحظوا أن الجليد هو المادة الوحيدة التي لا تخضع لقوانين التمدد والخاصة بجميع المواد فالجليد عندما يعطي كمية من الحرارة ينقص حجمه. وهذا يعني أن الماء

عندما يتجمد تبتعد جزيئاته بعضها عن بعض الأمر الذي يؤدي بدوره إلي أن تكون كثافة الجليد أقل من كثافة سائله وهو الماء الأمر الذي يجعل الجليد يطفو على الماء وهذه الظاهرة تعرف باسم ظاهرة شذوذ الماء.

أما جميع المواد الأخرى فتلاحظ أن أي مادة صلبة يجب أن تغوص في سائلها أي أن كثافة المواد الصلبة تكون أكبر من كثافة سوائل هذه المواد.

ومما هو جدير بالذكر أن ظاهرة شذوذ الماء لها فائدة عظيمة جداً في هذا الكون فلولا هذه الظاهرة لتجمدت جميع المسطحات المائية من بحار ومحيطات وبحيرات وأنهار وجداول وغيرها في المنطقة الباردة من الكرة الأرضية والتي تصل فيها الحرارة إلي حوالي -٨٣ °م أي حوالي ثلاث وثمانين درجة مئوية تحت الصفر المئوي.

ولو حدث ذلك لماتت جميع الكائنات البحرية والنهرية في تلك المناطق ولاستحالت الحياة أيضا نظراً لاعتماد سكان هذه المناطق على ما يستخرج من تلك المسطحات المائية من مأكولات بحرية كالأسماك والحيتان والقشريات كالجمبري والكابوريا وغيرها.

وهنا تتجلى قدرة الخالق جل وعلا في هذه الظاهرة وهي ظاهرة شذوذ الماء أي حيود تجمد المياه عن قوانين التمدد الطبيعية والتي تخضع لها جميع المواد ، فلولا هذه الظاهرة لماتت جميع الأحياء البحرية والنهرية في تلك المناطق الباردة الأمر الذي سوف يؤدي بدوره إلي تعثر المعيشة في هذه المناطق نظراً لاعتماد السواد الأعظم من سكانها على ما يستخرج من هذه المسطحات المائية من مأكولات بحرية.

فسبحان "الذي قدر فهدى" جعل الماء الذي يتكون من عنصرين

وهما الأيدروجين والأكسجين ومن المعروف أن الأيدروجين سريع الاشتعال وأن الأكسجين يساعد على الاشتعال وعلينا أن نفكر بالعقل البشري عندما تتحد مادة سريعة الاشتعال مع أخرى تساعد على الاشتعال فبالعقل البشري حتما لا بد أن تكون هناك مادة شديدة الانفجار ناتجة عن هذا الاتحاد ولكن قدرة العلي القدير أن نتيجة هذا الاتحاد إنتاج مادة تطفئ النار فسبحان الخالق الجبار.

الماء يعتبر من أكثر المذيبات انتشاراً ولكننا نلاحظ أن جميع السوائل والغرويات والمحاليل وغيرها عندما تتبخر تخرج جزئيات الماء نقية تاركة جميع الشوائب التي كانت مصاحبة لها وعندما تعود المياه تعود مياهاً نقية طاهرة مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾[1]

---

١ -سورة الفرقان: ٤٨

وعلينا أن نتدبر هذه الظاهرة وهي ظاهرة البخر وأن جزئيات الماء تتبخر تاركة الشوائب التي كانت بها لكي تعود جزئيات المـــاء علـــى صورة طاهرة. لأنه لولا هذه الظاهرة لتبخر الماء بما فيه وعاد بما فيه فإذا كانت المياه هي مياه صرف صحي مثلا لتبخرت كاملـــة وعـــادت كما كانت مياها ملوثة لا تصلح لأي غرض من الأغراض التي تستخدم فيها المياه النقية كالمأكل والمشرب والغسيل والاغتسال وغير ذلك.

فسبحان الله المنعم على البشر بتلك النعم التي لا تعـــد ولا تحصـــى سبحانه القوي الأعلى.

الماء العذب في الأنهار يسير سيراً ذاتيا من منـــابع الأنـــهار إلـــي مصب هذه الأنهار وعلينا أن نفكر في ذلك ونتأمل هذا السريان الـــذي يعني أن منابع الأنهار تحظى بمستوى عال وأن المصب ذو مســـتوى منخفض وهذا يعني أن الأرض ليست مستوية لأنها إذا كانت مســـتوية

فإن المياه لن تتحرك وحيث إنها تتحرك فهذا يعني أن الأرض ليست مستوية لكنها منحنية لأن الكرة الأرضية لها شكل بيضاوي ولولا هذا الشكل لما استطعنا الاستفادة من المياه العذبة التي تنتقل من مكان لآخر لاستغلالها في الزراعة أو في الصناعة أو في الأغراض اليومية للبشر وكذلك المملكة الحيوانية والنباتية.

وهنا تتجلى قدرة الخالق جل وعلا في خلق كوكب الأرض بهذا الشكل البيضاوي الذي يؤدي تلك الخدمات الجليلة للبشر والبشرية ، وعلينا أن نتذكر لحظات انقطاع المياه مثلا وما مدى المعاناة التي تعانيها في نقل المياه مثلا لعدة طوابق لبعض المسافات الصغيرة ونتذكر أن نهر النيل مثلا ينقل المياه لعدة آلاف من الكيلومترات وطوله يزيد على ستة آلاف كيلو متر بدون مواتير أو روافع أو غير ذلك ولكنه الانحناء الذي تتميز به الأرض. فسبحان العليم الخبير سبحانه وتعالى.

الماء يمتاز بأن حرارته النوعية وهي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة واحد جرام من المادة درجة واحدة مئوية . تعتبر أكبر حرارة نوعية من أي مادة وهذا يعني أن الماء لكي يغلي أو يسخن يحتاج إلي كمية كبيرة من الحرارة إذا ما قورن بالمواد الأخرى.

ولهذا السبب نجد أن أشعة الشمس عندما تسقط على اليابسة والماء ترتفع درجة اليابسة عن الماء نلاحظها إذا جلسنا على شاطئ البحر في وضح النهار ووضعنا إحدى اليدين في الماء والأخرى على الشاطئ اليابس فنجد أن حرارة الماء أقل من حرارة رمال الشاطئ بالرغم من أن كلا من اليابسة والماء تستقبل نفس كمية الحرارة من الشمس.

وعلينا أن نتدبر هذه الظاهرة وهي أن الماء يحتاج إلي كمية كبيرة من الحرارة لكي يتبخر أو يسخن فلو كان الماء ذا حرارة نوعية منخفضة لأدى ذلك إلي سخونة الماء بسرعة وكذلك تبخره وكذلك غليانه.

الأمر الذي سوف يؤدي إلي زيادة ملوحة البحار وذلك يؤدي إلـــي ندرة الكائنات البحرية. أيضا زيادة البخر الذي سوف يؤدي إلي زيـــادة بخار الماء مما يسبب زيادة في كمية الأمطار ويمكن أن تتحـــول مـــن أمطار صالحة إلي سيول طالحة. كذلك سخونة الماء بســـرعة ســـوف يؤدي إلي موت النبات إذا روى بالماء الساخن. أيضا عند تسخين الماء يفقد الماء ما به من أكسجين أو هواء ذائب مما قد يجعل الماء بيئة غير صالحة للأحياء سواء بحرية أو نهرية حيوانية أو نباتيـــة. وممـــا هـــو جدير بالذكر أن جسم الإنسان يحتوي على حوالي ثلاثة أرباعـــه مـــاء والباقي عناصر أخرى الأمر الذي سوف يجعل حرارة جسم الإنســـان تزداد سريعاً مما قد يسبب متاعب جمة لجسم الإنسان.

فإذا تأملنا ما سبق ذكره عن تلك الخاصية الخاصة بالماء فإننـــا لا نملك إلا أن نسجد لله شكراً على ما أنعم به علينا من نعـــم لا تعـــد ولا تحصى سبحانك يا آلهي يا خالق هذا الكون العظيم.

الماء عندما تنظر إليه عند منطقة اللسان الموجــودة بــرأس الــبر بجمهورية مصر العربية تجد أن المياه العذبة تسير جنبا إلي جنب مــع الماء المالح وهذه الظاهرة نراها رأي العين بوضــوح شــديد وهمــا يسيران جنبا إلي جنب مصداقا لقولـــة تعــالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[1]

فإذا تأملنا الآية فسوف نجد أن البحر أطلق صراحة على كل مــن الماء العذب والماء المالح ولكننا نعلم أنه عادة تكون مياه الأنهار هــي مياه عذبة أما مياه البحار والمحيطات فهي مياه مالحة.

وعلينا أن نفرض أن شاطئ البحر على شكل خط متعرج مثــلا وأن النيل عمودي على هذا الشاطئ فيكون خط التقائهما هي نهايــة النــهر

١ –سورة فاطر ، الآية: ١٢

وبداية البحر "وعلينا أن نعلم أنه إذا تبرع شخص ما بمبلغ ما إلي جهة ما فإن هذا المبلغ يكون تحت تصرف هذه الجهة وليس لصاحبه سلطان عليه".

كذلك حال الماء الذي تدفق في النهر إلي البحر أصبح ملكا للبحر ونظراً لاختلاف السرعة والكثافة والخواص فقد أصبح لدينا بحر عذب وبحر مالح وبينهما حاجز أو برزخ.

من منا يخطر بباله هذا الإبداع الإلهي وتلك الدقة المتناهية في القرآن الكريم وهنا تتجلى قدرة العلي القدير في تلك الظاهرة الفريدة والتي عندما نشاهدها نسجد شكراً للخالق المبدع العلي القدير سبحانه وتعالى وهذه المنطقة هي منطقة اللسان بأس البر محافظة دمياط بجمهورية مصر العربية.

وأيضا هناك في منطقة "بـــاويط" بالواحـــات البحريـــة الموجـــودة بالصحراء الغربية بجمهورية مصر العربية هناك قناة تسير بها مياه إذا وضعت يدك في جانب واليد الأخرى في الجانب المقابل نجد أن المـــاء في جانب القناة حار والجانب الآخر بارد وكلاهما يسير جنبا إلي جنب دون حاجز فسبحان الله العظيم.

الماء المالح وما به من أحياء بحرية ننظر فنجد أن ملوحـــة الميـــاه مثلا أعلى من ملوحة الأسماك الموجودة داخل هذه المياه المالحة ولكنها ليست بدرجة ملوحة المياه المالحة. وعلينا أن نعرف أن هناك قوانيـــن الضغط الأسموزي والتي تقضي بأن التركيز العالي للمحلول يجـــب أن ينتقل إلي التركيز الأقل ، فلماذا لا تســـتجيب الأســـماك مثـــلا لـــهذه القوانين.

وعلينا أن نتأمل هذه الظاهرة التي تعتبر من الخـــوارق فـــي هـــذا

الكون. فلقد وجد أن الخالق جل وعلا قد خلق خلايا على جلد الأسـماك وظيفتها أن تعيد الملح إلي البحر مرة أخرى. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنني أعزى تلك الظاهرة إلي وجود الروح في الأسماك الحيـة التي تمنع استجابة هذه الأسماك إلي الملوحة المحيطة بها من كل جانب والدليل على ذلك أن هذه الأسماك عندما تموت تستجيب للملوحة ومـن أمثلة ذلك الفسيخ والسردين والملوحة. لأنه بموتها لا تكون الخلايا حية ولكنه ميتة. وتلك الظاهرة موجودة منذ زمن بعيد ولم يفكر أحد تفسـيرا لما نراه في هذه المناطق أعني البحار والمحيطات والتي تتميز بملوحـة مياهها.

فياله من إله عالم ببواطن الأمور وأن آيات الكون المنظور تبـهر من يتأملها ومن يتدبر كل ما يحيط بنا وعندئذ لا نملك إلا أن نقول قوله تعالى ﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ ﴾[1]

---

١ –سورة لقمان ، الآية : ١١

ليس هذا فحسب بل علينا أن نتدبر الغلاف الجوي وما يحتويه من غازات خاصة غاز الأكسجين وغاز الأيدروجين وهما الغازان المكونان للماء. فمن المعروف أن غاز الأكسجين من الغازات ذات الكثافة العالية ولهذا حكمة بالغة إذ إن هذا الغاز هو أساسي وضروري لعملية التنفس فبدونه يموت الإنسان بعد حوالي ثلاث دقائق ولهذا نجد أن الأكسجين تزداد كمياته بالقرب من سطح الأرض ومع الارتفاع تقل كميته ويكون التنفس صعباً مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ (١)

وهذا يعني أنه بالارتفاع عن سطح البحر تقل كمية الأكسجين في

١ -سورة الأنعام ، الآية: ١٢٥.

الهواء ويكون التنفس صعباً وأيضا ينخفض الضغط الجوي بالارتفاع عن سطح البحر لسببين :

الأول: هو قصر عمود الهواء

الثاني: أن الغازات الموجودة في طبقات الجو العليا تمتاز بصغر كثافتها.

فياله من تعبير قرآني يتحدث عن ضيق النفس مع الارتفاع عن سطح البحر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ويتحدث عنها العلماء منذ حوالي مائتي عام فقط.

وكما ذكرنا سابقا أن الأكسجين يكون قريبا من سطح الأرض أما العنصر الآخر وهو غاز الأيدروجين فهو من الغازات الخفيفة جداً ويكون في الهواء في نهاية الغلاف الجوي.

وهنا يجب أن يقف العقل ويتأمل من استطاع أن يقـــرّب غـــاز الأيدروجين الخفيف والموجود في أعلا الغلاف الجـــوي إلـــي غـــاز الأكسجين الثقيل والموجود بالقرب من سطح الأرض إلا الخالق العلـــي القدير سبحانه وتعالى.

ليس هذا فحسب ولكن يجب أن ننوه إلي أن غاز الأيدروجيـــن شديد الاشتعال وأن غاز الأكسجين يساعد على الاشتعال وعندما اتحـــدا مع بعضهما نتجت مادة تطفئ النار فسبحانه الخالق الجبّار.

ولنا أيضا أن نتدبر مكونات المواد من ناحية كمياتها فنجـــد أن كمية الأيدروجين في الهواء صغيرة فإذا حاولنا تصنيـــع المـــاء فـــإن كميات الأيدروجين الصغيرة ليس هذا فحسب ولكن أيضا تحتاج إلـــي طاقة كبيرة جداً حتى نستطيع إدماج الأكسجين مع الأيدروجين لينتـــج الماء فسبحانه العلي القدير.

رابعا. قصة سيدنا يونس عليه السلام.

فمن المعروف أن سيدنا يونس عليه السلام كان قد أرسل إلـــي قرية بأرض الموصل بالعراق تسمى "نينوي" وكـــان أهلــها يعبــدون الأصنام ويجعلونها شريكا لله "سبحانه وتعالى" وكان سيدنا يونس عليــه السلام يدعوهم إلي الإيمان بالله وعبادته وترك عبادة الأصنام التـــي لا تضر ولا تنفع.

ولكن ظل أهل هذه القرية يعاندون ويكابرون واســتمروا علـــى كفرهم وضلالهم ولم يؤمن منهم أحد. ليس هذا فحسب ولكنـــهم كذبــوا سيدنا يونس عليه السلام وتمردوا عليه واستهزأوا به وسخروا منه بكـل صلف وعناد.

فغضب سيدنا يونس عليه السلام من قومه ويئس من اســتجابتهم لما يدعو إليه.

عندئذ أوحي الله العلي القدير إلي سيدنا يونس بأن يخبر قومه بأن الله سبحانه وتعالى سوف يعذبهم عذاباً شديداً بسبب كفرهم بالخالق جل وعلا. فبلغ سيدنا يونس عليه السلام الرسالة وتوعدهم بنزول العذاب بهم من الله سبحانه وتعالى ، ثم خرج من بينهم فأيقنوا أن العذاب سيأتيهم لا محالة وأن سيدنا يونس عليه السلام لا يكذب.

عندئذ سارعوا بالندم والتوبة على ما فعلوه ورجعوا إلي الله طالبين العفو والغفران على ما فعلوه من أفعال مشينة مع نبيهم سيدنا يونس عليه السلام ، فلقد بكى الرجال والنساء بكاءً شديداً وكانت توبتهم توبة نصوحاً أي صدقوا في توبتهم ورجعوا إلي الله وأنابوا فكشف الله سبحانه وتعالى عنهم العذاب وأبعد عنهم العقاب مصداقاً لقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.[1]

١ -سورة يونس ، الآية: ٩٨

وبعد أن خرج سيدنا يونس من قريته ذهب إلي شاطئ البحر وركب سفينة متجها إلي مكان آخر أو قرية أخرى وفي أثناء إبحار السفينة في وسط البحر ارتفعت الأمواج واشتدت سرعة الرياح ووصلت حد العاصفة وحينئذ أخذت السفينة تتمايل يمنة ويسرة وتترنح بسبب سوء الأحوال الجوية وكادت تغرق. وكانت السفينة محملة بالبضائع الثقيلة فألقى الناس بعضاً منها في البحر حتى يخفضوا من حمولتها ومع ذلك ظلت السفينة تترنح وتتمايل وسط تلك الأمواج المتلاطمة وتشاور القوم فيما بينهم وبعد تلك المشاورات اتفقوا على أن تجري قرعة ومن تقع عليه القرعة يلقى بنفسه في اليم ووافق الجميع على هذا الاقتراع وعندما أجريت القرعة للمرة الأولى وقعت القرعة على سيدنا يونس عليه السلام. عندئذ رفض القوم أن يلقى سيدنا يونس عليه السلام بنفسه في اليم.

ثم أعادوا القرعة مرة أخرى فوقعت القرعة أيضا على سيدنا يونس عليه السلام وأخيراً أجروا القرعة للمرة الثالثة والأخيرة فوقعت أيضا القرعة على سيدنا يونس عليه السلام.

عندئذ لم يكن هناك مفر من أن يلقى سيدنا يونس عليه السلام بنفسه في اليم.

وفي التو واللحظة أرسل الخالق جل وعلا حوتاً كبيراً يعرف بالحوت الأزرق وهو بدون أسنان ويعرف بأنه أكبر كائن حي في الكون ووزن لسانه يصل إلي حوالي طنين ونصف الطن أما وزنه فهو يصل إلي حوالي مائة وأربعين طنا أو مائتي طن . وهذا الحوت عندما يبتلع الطعام لا يستطيع ابتلاع كمية تزيد في حجمها عن حجم كرة القدم. وأيضا تشريحيا وجدوا أن معدته تتسع فقط لفرد واحد أما فمه فيتسع لأربعين فرداً. وهنا تتجلى عظمة القرآن الكريم في آياته وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [1]

---

١ -سورة الصافات ، الآية: ١٤٢.

ليس هذا فحسب ولكننا نجد أن جميع الكائنات البحرية والنهرية تتنفس الهواء الذائب في الماء إلا الحوت فإنه يخرج من الماء ليأخذ الهواء من الغلاف الجوي ثم يعود للماء مرة أخرى وهنا تتجلى قدرة الخالق العلي القدير في أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون أكسجين أكثر من ثلاث دقائق فكان سيدنا يونس عليه أفضل الصلاة والسلام دائما وأبداً محاطاً بالهواء.

وهنا نتوقف وندقق ونتدبر قوله تعالى "فالتقمه" كاللقمة بالفم ولم يقل فابتلعه لأنه كما ذكرنا أن هذا الكائن الحي الضخم لا يستطيع ابتلاع إنسان يظل في فمه ، ولنا أيضا أن نعرف ماذا تعني كلمة بطن فهي تعني تجويفاً وعلينا أن نتدبر قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [1]

---

١ سورة الصافات ، الآية: ١٤٣، ١٤٤

فالمقصود هنا بكلمة "بطنه" هو تجويف الفم لأننا إذا تدبرنا قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[1]

ففي هذه الآية لا يمكن أن يكون المقصود ببطن مكة هو معدة مكة ولكن جميع كتب التفسير وكافة العلماء ذكروا أن كلمة "بطن مكة" تعني وادي الحديبية وهو واد منخفض بالقرب من مكة المكرمة فكلمة بطن تعني تجويفاً أو انخفاضاً وهذا يعني أن الآية ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[2]، المقصود بها هو تجويف الفم والله أعلى وأعلم.

---

١ -سورة الفتح ، الآية: ٢٤.

٢ -سورة الصافات ، الآية: ١٤٣ ، ١٤٤.

فياله له من إعجاز وإبداع في اختيار لفظ "فالتقمه" دون أن يصاب بأذى نظرا لعدم وجود أسنان للحوت الأزرق وهو إعجاز تحار معه العقول ولم لا؟ فأصحاب العقول هم خلق من خلق الخالق الأعظم الذي خلق كل شئ مصداقا لقوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾[1]

وبعد أن استقر سيدنا يونس عليه السلام في فم الحوت أخذ في التسبيح داعيا الله عز وجل أن ينجيه من هذا الكرب العظيم مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ

---

١ -سورة النازعات ، الآيات : ٢٧-٣٢.

ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

وكانت مناجاة سيدنا يونس عليه السلام من مكان ليس على اليابسة ولكن من اليم حيث الظلمات الثلاثة وهي ظلمة تجويف فم الحوت وظلمة الليل وظلمة اليم.

وبعد أن قضى سيدنا يونس عليه السلام فترة طالت أم قصرت تبعا للروايات المتعلقة بهذا الشأن أمر الخالق جل وعلا الحوت أن يلقيه على الشاطئ ولهذا نجد التعبير القرآني ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢)

١ -سورة الأنبياء ، الآية: ٨٧، ٨٨.

٢ -سورة الصافات ، الآيات: ١٤٥-١٤٨.

وعلينا أن نتدبر لفظ القرآن "فنبذناه" أي أن الخالق جل وعلا أمر الحوت أن يلقيه على الشاطئ ولم يقم الحوت من تلقاء نفسه بإلقائه على الشاطئ.

وإلا قال جل وعلا فألقاه أو فنبذه أو ما إلي ذلك من ألفاظ تدل على أن الحوت هو الذي قام بإلقائه ولكنها قدرة العلي القدير ووضع الألفاظ التي لا تقبل الشك أو التبديل أو التغيير فكان لفظ القرآن الكريم "فنبذناه" قاطعا وواضحا ومعبراً حيث أن الأمر الآلهي أتي إلي الحوت لتنفيذ هذه العملية وهي إلقاء سيدنا يونس عليه السلام على الشاطئ.

ثم أنبت الخالق جل وعلا شجرة ذات أوراق عريضة كي تقيه من حرارة الشمس وتستره ويقال إنها شجرة القرع الكبير وهو يمتاز بكبر أوراقه ونعومة ملمسه وأن الذباب لا يقترب منها نهاراً ولا البعوض ليلا وفي هذا حكمة عظيمة لأن بعد خروج سيدنا يونس من فم الحوت عاد جلده كجلد طفل صغير فكانت هذه الشجرة واقية له من جميع الأضرار.

ليس هذا فحسب بل هي أيضا تمنع البعوض أو الناموس ليلا وتمنع الذباب نهارا. فسبحان الخالق العليم ببواطن الأمور سبحانه وتعالى.

ثم أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا يونس أن يذهب إلي قومه ليخبرهم أن الله العلي القدير قد تاب عليهم وعفا عنهم. وامتثل سيدنا يونس عليه السلام لأمر ربه وذهب إلي قومه وأخبرهم بما أوحى إليه فآمنوا به فبارك الله لهم في أموالهم وأولادهم.

مما سبق وبعد أن استعرضنا تلك القصة علينا أن نفكر ونتأمل كيف يعيش إنسان فترة من الزمن داخل تجويف فم الحوت ولم يخدش أو يصب بأذى ومن المعروف أن الإنسان لا يستطيع العيش أكثر من ثلاث دقائق بدون أكسجين فهذه القصة لا تخضع لقوانين البشر ولكنها تخضع لقوانين خالق البشر وخالق كل شئ سبحانه وتعالى.

ومما هو جدير بالذكر أن الحوت عندما يتنفس يأخذ الهواء من طبقة التروبوسفير أو طبقة الهواء القريب من سطح الأرض وهي حكمة بالغة. إذ إن جميع الكائنات البحرية والنهرية تتنفس الهواء الذائب في المياه سواء كانت بحرية أو نهرية إلا الحوت فإنه يأخذ الهواء من الهواء الملامس لسطح الأرض.

خامسا: قصة سيدنا موسى عليه السلام:

يقال إن فرعون رأى في منامه أن ناراً أتت من ناحية بيت المقدس، فأحرقت مصر ما عدا بيوت بني إسرائيل. عندئذ قام فرعون مصر بجمع الكهنة والسحرة وروى لهم ما رأى فأخبروه أن غلاما من بني إسرائيل سوف يولد ويكون سببا لهلاك أهل مصر. ففزع فرعون مصر وأصدر أمراً بقتل كل مولود ذكر في بني إسرائيل. وتوالت لسنوات ورأى أهل مصر أن عدد بني إسرائيل في تناقص فخشوا ألا يجدوا من يعمل في أراضيهم. عندئذ تراجع فرعون مصر عن قراره السباق وعدله بحيث يقتل الذكور عاما ويتركون عاما.

وفي عام القتل ولد سيدنا موسى عليه السلام ، فخافت عليه أمه وفكرت أين تخفي رضيعها من أعين جنود فرعون ، عندئذ نزل الوحي إليهما أن ترضعه وتضعه في تابوت ،ثم تقوم بالقاء هذا التابوت في النيل. فأخذته مياه النيل بعيداً وطلبت من ابنتها أن تراقبه من بعد.

وعندما كانت السيدة "آسية" امرأة فرعون تتمشى في حديقة القصر الموجود على شاطئ النيل أمرت أن يؤتى بهذا الصندوق وعندما قام من معها بفتحه وجدوا به طفلا جميلا. فألقى الله سبحانه وتعالى حب امرأة فرعون لهذا الصغير وتوسلت إلي زوجها أن يتركه ولا يقتله خاصة أنها كانت عاقراً. مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1]

ولقد وافق فرعون على عدم قتل هذا الطفل وأمر زوجته بإحضار المرضعات له لكنه امتنع عن الرضاعة منهن ، عندئذ ذهبت أخته إلي القصر وقالت إنها تعرف مرضعا لهذا الطفل فأمرتها امرأة فرعون أن تسرع بإحضار هذه المرضع . فذهبت أم سيدنا موسى عليه

١ -سورة القصص ، الآية : ٩.

السلام مع ابنتها إلي القصر وعندئذ أقبل الطفل الصغير على الرضاعة من أمه التي لا يعلم بها أحد إلا الخالق جل وعلا وأخته.

ويقال أن سيدنا موسى قد قضى فترة الرضاعة مع أسرته (أبيه وأمه وإخوته) ثم بعد ذلك عندما ترك الرضاعة عاد إلي قصر فرعون فنشأ كأبناء الملوك قوياً ومثقفاً ومتعلماً.

وعندما اشتد عوده وأصبح شابا يافعا قويا كان يسير في أحد الأيام فوجد مشاجرة بين رجلين أحدهما من بني إسرائيل والآخر من أهل مصر. فاستغاث الرجل الذي من شيعته بسيدنا موسى عليه السلام. فقام سيدنا موسى عليه السلام بدفع المصري بيديه فوقع على الأرض ميتا. عندئذ حزن سيدنا موسى عليه السلام حزناً شديداً لأنه لم يكن يقصد موته ودعا ربه سبحانه وتعالى أن يغفر له فعلته وانتشر الخبر في المدينة وأخذ أهلها يبحثون عن القاتل.

وبعد فترة من الزمن كان سيدنا موسى عليه السلام يسير في المدينة فرأى نفس الرجل مرة أخرى يتشاجر مع مصري آخر. فاستغاث به مرة أخرى فغضب سيدنا موسى من هذا الرجل وتقدم لفض النزاع. فظن الرجل الذي أنقذه سابقا أن سيدنا موسى عليه السلام سوف يقوم بضربه ضربة تفضي إلي الموت. مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾[1]

عندئذ علم المصريون أن سيدنا موسى عليه السلام هو القاتل. ففكر أهل المدينة في الانتقام منه وعندئذ جاء إليه ناصح أمين قائلا : عليك أن تترك المدينة فخرج سيدنا موسى من المدينة وهو خائف داعيا المولى عز وجل ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

١ -سورة القصص ، الآية: ١٩.
٢ -سورة القصص ، الآية : ٢١.

ولقد وصل سيدنا موسى عليه السلام إلي (مدين) يقال أنها اسم نسل من سيدنا إبراهيم عليه السلام أو مكان إقامتهم وكانت هذه المنطقة تقع ما بين الطور بسيناء إلي الفرات وجلس تحت شجرة على مقربة من بئر وكان هناك زحام شديد على هذا البئر للسقيا. وأن هناك فتاتين تقفان بعيداً ومعهما أغنام. وعندئذ سألهما سيدنا موسى عليه السلام. فقالتا لا نسقى حتى يفرغ الناس من سقي أغنامهم. فقام سيدنا موسى بسقى أغنامهما ثم عاد مرة أخرى إلي الشجرة يستظل بظلها.

وعادت الفتاتان إلي أبيهما وكان شيخاً كبيراً وقصتا عليه القصة فدعا إحدى ابنتيه أن تعود مرة أخرى لكي تدعو هذا الشاب القوي حتى يقوم والدهم بمكافأته على شهامته ورجولته وحضر سيدنا موسى عليه السلام وقص له حكايته فقام الشيخ وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يعمل لديه مدة ثمان سنوات أو عشر إن شاء فوافق سيدنا

موسى عليه السلام وتزوج إحدى ابنتيه وظل عشر سنوات يعمل في رعي الأغنام. ثم طلب سيدنا موسى عليه السلام من الشيخ أن يسمح له بالعودة إلي مصر فوافق وكرمه وزوده بما يعينه في طريق عودته إلي مصر.

ثم سار سيدنا موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى حل الظلام فجلسوا يسترخون وكان الجو شديد البرودة فأخذ يبحث عن شئ يستدفئ به فإذا بسيدنا موسى عليه السلام يرى أن هناك ناراً على مسافة منه فذهب إلي مكان النار وترك أهله في انتظاره وعندما وصل إلي مصدر النار سمع نداء يقول له كما جاء بالقرآن الكريم ﴿ وَهَلْ أَتَنٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى فَلَمَّآ أَتَنٰهَا نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ

ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾ (١)

ثم سأله الخالق جل وعلا على ما بيمينه فقال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾(٢)

وعندما أمره الخالق العلي القدير أن يلقي هذه العصا فإذا هي ثعبان كبير ففزع سيدنا موسى وتقهقر إلي الخلف فأمره الله بأن يعود ولا يخاف ويمسك هذا الثعبان وسوف يعود إلي ما كان أي عصا.

١ -سورة طه ، الآيات : ٩-١٦.

٢ -سورة طه ، الآيات: ١٧-٢١.

ويقال أيضا أن سيدنا موسى عليه السلام كـــان أســمر اللـــون فأمره الخالق جل وعلا أن يُدخل يده في ثيابه ثم يخرجـــهـا فـــإذا هـــي بيضاء ناصعة البياض دون مرض.

ثم أمره الله سبحانه وتعالى أن يذهب إلي فرعون فدعا ربـــه أن يعينه على هذه المهمة الشاقة فاستجاب له الله وشدد أزره بأخيه هارون مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى هَٰرُونَ أَخِى ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (١)

١ -سورة طه ، الآيات : ٢٢-٣٥.

فاستجاب الله جل وعلا لنداء سيدنا موسى عليه السلام وتذكـــر أنه قتل رجلا من المصريين فخاف أن يقتلوه. عندئذ طمأنه الخالق أنـــه لن يصاب بأذى . فذهب إلي فرعون هو وأخوه هارون عليهما الســـلام فاستهزأ بهما وذكّر سيدنا موسى عليه السلام بأنه هو الذي ربـــاه فـــي قصره حتى أصبح شابا يافعاً قويا ومتعلماً ومثقفاً وبعد ذلك قتـــل أحـــد المصريين وفرّ هاربا.

فأخبره سيدنا موسى عليه السلام أن الله قد هداه وجعلـــه نبيـــا يدعو إلي عبادة الله الواحد الأحد. ولكن فرعون لم يســـتجب لدعوتـــه وطلب منه دليلا على صدقه.

وعندما سمع فرعون ما قام به سيدنا موســـى مـــن أن عصـــاه تتحول إلي حية وأن يدخل يده في ثيابه فتخرج بيضاء فأشاع فرعـــون أن سيدنا موسى عليه السلام ساحر وأمر بجمع جميع السحرة من كـــل مكان لمواجهة سيدنا موسى عليه السلام وسحره.

وحدد يوم الزينة وهو يوم عيد فرعون وقومه أو عيد الربيع ولقد وعد فرعون السحرة بمكافأة سخية إذا ما تغلبوا على سحر سيدنا موسى عليه السلام. في الزمان والمكان المحددين لهذه المباراة خرج فرعون ومن خلفه السحرة ووقف الفريقان أمام بعضهما ورفع فرعون يده إيذانا ببدء المباراة فألقى السحرة حبالهم وعصيهم فسحروا أعين الناس وخيل إلي الحضور أن هذه الحبال والعصي قد أصبحت حيات تسعى فخاف الحضور ومنهم سيدنا موسى وهارون عليهما السلام. عندئذ نزل الوحي وقال لموسى لا تخف وألق عصاك فسوف تبتلع كل هذه الحبال والعصي وتم ذلك بقدرة الخالق العزيز القدير.

عندئذ أيقن السحرة أن سيدنا موسى عليه السلام ليس بساحر ولكنها معجزة من عند الخالق جل وعلا ثم هداهم الله إلي الإيمان وصدقوا ما جاء به سيدنا موسى عليه السلام وسجدوا لله الواحد الأحد معلنين إيمانهم برب سيدنا موسى وهارون عليهما السلام.

فاستشاط فرعون غيظا وهدد السحرة لكنهم لــــم يخـــافوا مـــن تهديداته نظراً لتغلل نور الحق والإيمان في قلوبهم. وأصــــدر أوامـــره بقتل أبناء الذين آمنوا من بني إسرائيل وأخذ يفكر في قتل سيدنا موســى عليه السلام. وذات يوم جمع مستشاريه ومعاونيه وعرض عليهم الأمــو فإذا برجل كان قد آمن بسيدنا موسى عليه السلام ســراً يقــول ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ (1)

وأخذ هذا المؤمن يدعو للإيمان بالله ويحذر من العذاب فأعرض فرعون عما يقول ولم يستمع إلي نصيحته.

ومرت الأيام واستمر فرعـــون فـــي تعذيــب بنـــي إســـرائيل وتسخيرهم في العمل الشاق. ولم يستجب لما طلبه سيدنا موسى عليــــه

---

١ -سورة غافر ، الآية : ٢٨.

السلام منه وهو السماح بمغادرة أرض مصر إلي بلاد الشام. فسلط الخالق أعوام جدب وجوع وفقر وبلاء مختلف ألوانه كالطوفان والجراد والضفادع مع فساد ماء النيل فأصابت قوم فرعون ولم يصب من آمن بسيدنا موسى عليه السلام بأي أذى.

عندئذ ذهب بعض المصريين إلي فرعون يشيرون عليه أن يطلق سراح بني إسرائيل بشرط أن يدعو سيدنا موسى عليه السلام ربه ليكشف الضر عنهم ويكون شفيعاً لهم عند الخالق جل وعلا.

هنالك استجاب الخالق العزيز القدير لسيدنا موسى عليه السلام وكشف ما أصاب قوم فرعون من عذاب وبلاء ولم يجنح فرعون عن عناده وكبره وكفره بالله.

عندئذ نزل الوحي وأمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يخرج مع بني إسرائيل من مصر ليلا ولا يخاف العاقبة فسوف ينجو بمشيئة الله ويغرق فرعون وجنوده.

وسار سيدنا موسى عليه السلام ليلا فعلم فرعون وغضب وأمر بحشر جنوده وخرجوا وراء سيدنا موسى عليه السلام وبني اسرائيل فأدركوهم على مشارف البحر عند مشرق الشمس وليس هناك أي احتمال لهرب.

عندئذ نزل الوحي وأمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر وفعل فانشق نصفين بينهما طريق يابس وسار سيدنا موسى وقومه حتى عبروا إلي الشاطئ الآخر وهنالك اندفع وراءهم فرعون وجنوده لكي يلحقوا بهم وفي منتصف البحر تجلت قدرة العلي القدير. وعاد البحر إلي ما كان عليه ماء فغرق فرعون وجنوده ولكن حكمة الخالق جعلت جثة فرعون تحملها الأمواج وتلقى بها على الشاطئ ليراها المصريون ويعتبروا ويتأملوا هذا الطاغية الذي كان يقول "أنا ربكم الأعلى" وهو جثة هامدة لا يستطيع درء الموت عن نفسه وأصبح عبرة لكل متكبر جبار.

وهنا يجب أن نذكر أن فرعون دعا سيدنا موسى سبعين مرة ولم يدعُ الله مرة واحدة ولهذا قال الخالق جل وعلا لسيدنا موسى لقد دعاك فرعون سبعين مرة ولو دعاني مرة واحدة لأنقذته من الغرق.

وعلينا أن نتدبر الخالق الحليم الغفور الرحيم فها هو فرعون الذي كان يقول أنا ربكم الأعلى ومع ذلك لو دعا الله تضرعا وخشية وإيمانا بأن الخالق حليم غفور يقبل توبة التائبين ويعفو عن العاصيين لكان من الناجيين آنذاك.

وبعد أن عبر بنو اسرائيل البحر ساروا متوجهين إلي الأراضي المقدسة. وأثناء سيرهم وجدوا قوما يعبدون الأصنام. فطلبوا من سيدنا موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة فصبر سيدنا موسى عليه السلام عليهم وبين جهلهم وبين ما أنعم الله به عليهم من نعم لا تعد ولا تحصى وأن الله سبحانه وتعالى قد فضلهم على كثير من خلقه وأنه سبحانه وتعالى قد نجاهم من فرعون وجنوده ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة سبحانه وتعالى.

وأثناء تلك الرحلة كانت حرارة الشمس شديدة تلفح وجوه بني إسرائيل فذهبوا إلي سيدنا موسى عليه السلام فدعا ربه فسخر الله سبحانه وتعالى الغمام يقيهم حرارة الشمس إذا ساروا ويقف فوقهم إذا وقفوا. ولما عطشوا أوحى الله سبحانه وتعالى إلي سيدنا موسى أن يضرب بعصاه الحجر وهنالك ظهرت عظمة الخالق العلي القدير فما أن ضرب سيدنا موسى عليه السلام بعصاه على حجر في الجبل إذ تنفجر منه اثنتا عشرة عينا ويقال إنها بعدد القبائل الذين كانوا معه من بني إسرائيل فلكل قبيلة عين تشرب منها.

ولما شعروا بالجوع أدركتهم نعمة الله فأرسل إليهم نوعاً من الحلوى يعرف "بالمن" وكذلك نوعاً من الطيور يشبه السمان يعرف "بالسلوى" فأكلوا وشربوا عدة أيام ولكنهم سئموا تكرار هذا الطعام فشكوا إلي سيدنا موسى عليه السلام قائلين ما قاله الله تعالى عنهم

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ (1)

فتعجب موسى عليه السلام لأن ما طلبوه يمكن تحقيقه في الأرض القابلة للزراعة وبات عليهم أن يذهبوا إلي أرض خصبة صالحة للإنبات.

وبعد ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى إلي سيدنا موسى عليه السلام أن يخرج ويذهب إلي مكان بعيد وذهب سيدنا موسى عليه السلام إلي جبل الطور في سيناء وهناك نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام.

وهناك طمع سيدنا موسى عليه السلام أن يرى الله جهرة لكي يطمئن قلبه عليه السلام لأن الله عز وجل قال له سأتجلى للجبل فانظر

1 -سورة البقرة ، الآية : ٦١.

إليه إذا استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى الخالق القدير للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[1]

عندئذ قال سيدنا موسى ﴿ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ثم أخذ سيدنا موسى الألواح التي عليها التوراة بما تتضمن من مواعظ وأحكام تنظم حياة بني إسرائيل.

---

١ -سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣.

٢ -سورة الأعراف ، الآية: ١٤٣.

وعندئذ ظهر رجل من بني إسرائيل يسمى "السامري" وقام بجمع ما لدى اسرائيل من الذهب والحلي وصنع لهم صنما على شكل عجل أجوف يدخل الهواء من جانب ويخرج من الجانب الآخر محدثاً صوتاً يشبه صوت العجل وأخبرهم أن العجل هو آلههم وآله موسى عليه السلام ، فصدقه بنو إسرائيل وعبدوا العجل وتركوا عبادة الله الواحد الأحد. فتوجه إليهم نبي الله هارون يعظهم ويسدي إليهم النصح ولكنهم استمروا في طغيانهم وجهلهم وكادوا أن يقتلوه وأعلنوا أنهم لن يتركوا عبادة العجل حتى يرجع إليهم سيدنا موسى عليه السلام.

ولما عاد سيدنا موسى ومعه التوراة ووجد قومه على هذه الحال ذهب إلي نبي الله أخيه هارون وجذبه من رأسه ومن لحيته بشده مصداقا لقوله تعالى ﴿ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا

تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ (1)

فأخبره هارون أن القوم كادوا يقتلونه فذهب سيدنا موسى عليه السلام إلي السامري فأخبره بما حدث وقام سيدنا موسى عليه السلام بحرق العجل وألقى الرماد في البحر.

وعندئذ عاقب الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بالتيه في الأرض مدة أربعين سنة لاعتراضهم على أمر الله وعدم امتثالهم لما أمرهم به موسى عليه السلام واستمروا في التيه حتى دخلوا الأراضي المقدسة على يد سيدنا يوشع بن نون بعد أن جمع شملهم وذلك بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام.

1 -سورة طه ، الآية : ٩٢-٩٤

مما سبق علينا أن نتأمل كيف يمكن لجهة أو شخص أن يحـــول الماء جليداً وهو ماء بحر في لحظة إلي جليد ليس هذا فحســـب ولكـــن يأتي هذا الشخص أو القوم بطاقة يمكنها قطع هذا الجليد وإحداث طريق به بمعنى قطع هذا الجليد وإزالة جزء يصلح لكي يكون طريقـــا تعـــبر منه الجنود. علينا أن نقف ونفكر ونتأمل ذلك الحدث العظيم الذي أتـــى من عند الله بسبب وحيه إلي سيدنا موسى أن يضرب البحـــر بعصـــاه كيف وماذا حدث وكيف حدث هذا وبأي منطق وبأي قانون الا بقـــانون واحد ألا وهو قانون الخالق الجبار سبحانه وتعالى.

أيضا بأي قانون وبأي عقل يمكن إنقاذ حياة شخص بإلقائه فـــي اليم ولكنها إرادة الله وعلمه ببواطن الأمور التـــي لا يعلمـــها إلا هـــو سبحانه وتعالى.

سادسا قصة سيدنا عيسى عليه السلام

علينا أن نبدأ بقصة الخلق وأن سيدنا آدم عليه السلام هو أول إنسان وأول نبي ورسول وأن محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام قال في حديث ما معناه "إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها جبريل من كل أجزاء الأرض"[1].

وهذا يعني أن هذه القبضات تمثل عناصر الأرض المختلفة حيث إن كل جزء من أجزاء الأرض يحتوي على مجموعة من العناصر يمكن أن تختلف من مكان لآخر أما مجموع هذه القبضات فتمثل عناصر الأرض المختلفة. وفعلا عندما قام العلماء بتحليل ما بجسم الإنسان من عناصر ووجدوا أنها تمثل عناصر الأرض مصداقا لقوله تعالى﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[2]

---

١ – روه أحمد وأبو داود والترمذي.

٢ –سورة طه ، الآية : ٥٥.

ليس هذا فحسب ولكننا نجد أن في جميع آيات القرآن الكريم أن الموت سابق الحياة لأنه قبل أن تظهر المخلوقات كان الموت سواء كانت هذه المخلوقات حيوانا أو نباتا.

وبالمناسبة هناك الخلايا غير الحية وهي خلايا لا تحتوي على الماء أما الخلايا الحية فتحتوي على الماء.

ويقول العلماء إنه قبل ظهور الخلايا الحية كانت هناك مرحلة بين الخلايا غير الحية والخلايا الحية مصداقا لقوله تعالى﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[1]

ويقال إن مرحلة الخلية التي ليست حية والتي تعتبر غير حية هو خلية أو مرحلة تعرف باسم "الفيروس" فهي تمثل مرحلة انتقالية من الخلايا غير الحية وبين الخلايا الحية.

١ -سورة الإنسان ، الآية: ١

ثم بعد ذلك خلق الله جل وعلا حواء من ضلع آدم. ومن نسل آدم حدث التكاثر والتزاوج وظهر بعد ذلك بنو آدم. وأخيراً اكتملت قصة الخلق بظهور سيدنا عيسى عليه السلام من أمه مريم.

فإذا نظرنا إلي تلك القصص الأربعة نجد أنها تمثل الاحتمالات الأربعة وليس لنا خامس لظهور الإنسان على وجه الأرض فآدم عليه السلام خلق بلا أب وبلا أم ، وحواء خلقت من أب بلا أم ، وعيسى عليه السلام خلق من أم بلا أب ، والإنسان خلق من أب وأم.

فياله من خالق جبار خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وعلينا أن نتأمل هذا الكون ونقارن بين خلق الإنسان وخلق السموات والأرض مصداقا لقوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾[1]

---

١ -سورة النازعات ، الآية: ٢٧-٢٩.

وفي ميلاد عيسى عليه السلام معجزة وذات يوم أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام إلي مريم عليها السلام على هيئة رجل في صورة حسنة ودخل عليها المحراب ولم يكن أحد يدخل عليها المحراب غير سيدنا زكريا فتعوذت بالله من هذا الرجل الذي دخل عليها المحراب مصداقا لقوله تعالى ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[1].

فطمأنها جبريل عليه السلام وأخبرها بأنه رسول الله إليها ليبشرها بغلام مبارك مصداقا لقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[2]

١-سورة مريم ، الآية: ١٨.
٢ -سورة مريم، الآية: ١٩.

فتعجبت مريم كيف تلد ولم يمسها إنسان ذكر مصداقـــا لقولـــه تعـــالى ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[1]

ونفخ فيها جبريل عليه السلام نفخة فحملت فـــوراً ثـــم اختفـــى جبريل عليه السلام.

ومرت الأيام وشعرت مريم بآلام الحمل وحركة الجنين في أحشـــائها فذهبت إلي مكان بعيد عن أعين الناس خوفـــاً مـــن اتهامـــها بالبـــاطل فجلست إلي ظل نخلة وهي مشغولة بالمستقبل وما سوف يحـــدث بعـــد ولادة هذا الطفل الذي ليس له أب واقتربت ساعة المخـــاض وهنـــالك

---

١ -سورة مريم ، الآية: ٢٠-٢١.

تمنت مريم الموت قبل مجئ هذا الغلام مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[1]

عندئذ سمعت صوتا يناديها من تحتها ويأمرها أن تهز جذع النخلة التي تجلس تحتها وسوف يتساقط عليها البلح الرطب لكي تأكل مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[2]

وعلينا أن نتدبر آي الذكر الحكيم وهذا الأمر الآلهي للسيدة الفاضلة مريم أن تهز جذع النخلة وهي تعاني من آلام الوضع فهذه

١-سورة مريم ، الآية: ٢٢-٢٣.

٢ -سورة مريم ، الآية: ٢٤-٢٥.

دلالة على أننا يجب أن نأخذ بالأسباب وأن هذه القصة تحكـــى لنـــا ألا نيأس مهما كان أمامنا من صعاب فالله هو المعين لهؤلاء المتقين.

وظل هذا الصوت يتحدث وكأنه يعلم ما يدور في صدر مريـــم من مخاوف وأحاديث عندما يرونها وبين يديها طفل وهي لم تـــتزوج. مصداقا لقوله تعـــالى ﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (١)

هنالك أخذت مريم تتلفت يمنة ويســـرة لتعـــرف مصـــدر هـــذا الصوت الذي يناديها فلم تجداً أحداً سوى ابنها بين يديها والذي ولد منـــذ لحظات فأيقنت أنها معجزة من معجزات الخالق العلي القدير وأن بعـــد العسر يسرا إن شاء الله.

١ -سورة مريم ، الآية: ٢٦.

وعندما همت بالعودة إلي أهلها رآها قوم من اليهود وأقبلوا عليها وأمطروها وابلا من العتاب واللوم على فعلتها هذه مصدقا لقوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[1]

عندئذ أشارت مريم إلي ابنها الرضيع فتعجب القوم من أمرها كيف يمكن لطفل رضيع أن يتكلم وهذا لم ولن يحدث ولكنها قدرة الخالق وعظمته تجلت ونطق عيسى عليه السلام مصداقا لقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[2]

١-سورة مريم ، الآية: ٢٧-٢٨.

٢ -سورة مريم ، الآيات : ٣٠-٣٣.

وعندما خافت على ولدها من بطش اليهود هاجرت إلي مصر لفترة من الزمن ثم عادت مرة أخرى إلي بيت لحم في فلسطين حيث ولد عيسى عليه السلام.

ولقد كان هناك العديد من المعجزات لسيدنا عيسى عليه السلام كإحياء الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك كثير مصداقاً لقوله تعالى ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[1]

١ -سورة آل عمران ، الآية: ٤٩-٥٠.

وبالرغم من هذه المعجزات لم يؤمن معه إلا قليل واستمروا في عنادهم ولم يؤمن معه إلا بعض قومه وسمّوا بالحواريين وكان عددهم في إحدى الروايات لا يزيد عن اثنى عشر رجلا.

وذات يوم أمر سيدنا عيسى عليه السلام كل من معه لصيام ثلاثين يوما فصاموا ولما أتموها طلبوا منه أن يدعو ربه لكي ينزل عليهم مائدة من السماء لكي تطمئن قلوبهم مصداقا لقوله تعالى ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾[1]

ولما أصر الحواريون ومن معهم من بني إسرائيل على طلب المائدة ، قام سيدنا عيسى فدعا ربه مصداقا لقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ

1 -سورة المائدة ، الآية: ١١٣.

أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]

عندئذ نزلت المائدة من السماء بها كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهنالك سجد سيدنا عيسى عليه السلام شكراً لله القوي المتعال وأكل من هذه المائدة جميع الناس وصار يوم نزول هذه المائدة عيداً للحواريين وأتباع سيدنا عيسى عليه السلام لفترات طويلة.

وبعد هذه المائدة آمن كثير من الفقراء والمساكين فحقد عليه الكهنة والأغنياء وأرادوا التخلص منه فدبروا له حيلة وذهبوا إلي الحاكم الروماني وأخبروه بأن عيسى عليه السلام رجل ثائر يحرض الناس عليه وأن يدبر مؤامرة على الدولة الرومانية وصدق الحاكم هذه الحيلة فأمر بإعدامه.

١ -سورة المائدة ، الآية: ١١٤-١١٥.

ولقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلي سيدنا عيسى بهذه المؤامرة وهذه الحيلة وذهب سيدنا عيسى ومن معه إلي الجبال يعبدون الله بعيداً عن أعين الناس مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

واجتمع الحاكم برجال الدولة لكي يتشاوروا في اختفاء سيدنا عيسى وأصحابه وظلوا يبحثون عنهم في كل مكان لكن الله سبحانه وتعالى حفظه ورفعه إلي السماء. عندئذ جعل الله شخصا منهم يشبه سيدنا عيسى في الهيئة فظنوا أنه عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه.

---

١ -سورة آل عمران ، الآية: ٥٥.

وودع سيدنا عيسى الحواريين بعد أن بشرهم برسول يأتي مـــن بعدي لاستكمال ما بدأه مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1]

وظن اليهود أن سيدنا عيسى قد قتل لكن الله رفعه إليه مصداقـــاً لقوله تعالى ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2]

١ –سورة الصف ، الآية: ٦.

٢ –سورة النساء ، الآية: ١٥٧-١٥٨.

ولقد نزل الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام وأمرنا بالإيمان به مصداقاً لقوله تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

ولكنهم حرفوا الإنجيل وبدلوا كثيراً من أحكامه وآياته وفي مجمع نيقية ٣٢٥م تم ما أرادوا وكان سيدنا عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل ولم يأت من بعده إلا خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

وبعد موت عيسى عليه السلام أي بعد رفعه إلي السماء ضل قومه واعتقدوا أن عيسى عليه السلام ابن الله كما اعتقد اليهود أن

---

١ -سورة البقرة ، الآية: ١٣٦.

عزير ابن الله مصداقـا لقولـه تعـالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[1] وسوف يسأل الله عز وجل نبيه عيسى عليه السـلام عن ضلال قومه وما فعلوه بعده مصداقا لقولـه تعـالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[2]

---

١ -سورة التوبة ، الآية: ٣٠.

٢ -سورة المائدة ، الآية: ١١٦.

فيرد سيدنا عيسى قائلا مصداقا لقوله تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]

ولقد أخبر سيدنا محمد ﷺ بأن سيدنا عيسى عليه السلام سوف ينزل إلي الأرض ويدعو إلي شريعة سيدنا محمد ﷺ وهذه تعتبر من علامات الساعة الكبرى.

---

١ -سورة المائدة ، الآية: ١١٧-١١٨.

سابعا. طائر السمندل

وهو طائر يعيش في بلاد الهند والصين ويقال أنه لا يتأثر بالنار وأنه يبيض ويفقس في النار أيضا ويصنع من ريشه مناديل وعندما يراد تنظيف تلك المناديل توضع في النار فتذهب الملوثات وتتآكل وتبقى المناديل كما هي بحالتها.

وكما ذكر في كتاب "المسالك والممالك" للبكري أن بعضهم أهدى إلي الملك الظاهر "أمير حلب" قطعة من نسيج مأخوذ من طائر السمندل على شكل حزام ووضعوها في النار فلم تتأثر ثم غمسوا أحدى طرفيها في الزيت ووضعوها في النار فلم تتأثر.

ولكن الغريب عندما وضعت هذه القطعة من النسيج على فتيلة السراج فاشتعلت لفترة طويلة ولكن عندما اطفأوها عادت إلي سيرتها الأولى فسبحان الخالق الأعظم القادر على كل شئ سبحانه وتعالى.

وجاء في لسان العرب "السمندل طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلي شبابه"

وفي القاموس المحيط "السمندل طائر بالهند لا يحـــترق بالنــار"

وهناك أيضا طائر السمندل المائي يشبه العظاءة (السحلية) ويمتاز بأنـه

إذا قطع جزء وعضو من جسده فإنه يستطيع إعادة هذا الجزء المقطوع

والعضو مرة ثانية فسبحانه الخالق الأعظم

الباب الثالث

الخوارق في قوانين الفيزياء (المغناطيسية)

من المعروف أن هناك بعض المواد تمتاز ببعض الخواص المغناطيسية وهناك أيضا مغناطيسات يمكن للإنسان أن يصنعها وهذه المغناطيسات لها القدرة على جذب بعض المواد كالحديد مثلا ويكون لهذه المغناطيسات مجال أو منطقة محيطة بالمغناطيس تظهر فيها الخواص المغناطيسية وتختلف هذه المنطقة باختلاف المغناطيس وقوته فإذا كان المغناطيس قوياً كانت المنطقة التي تظهر فيها آثاره المغناطيسية كبيرة وعلى العكس من ذلك إذا كان المغناطيس ضعيفاً كانت المنطقة التي تظهر فيها آثاره المغناطيسية صغيرة أو ضعيفة.

ومما هو جدير بالذكر أن المغناطيس إذا طرق طرق شديداً فإنه يفقد المغنطة أو بمعنى آخر يتحول من مغناطيس إلي مادة غير ممغنطة وكذلك الحال إذا تعرض المغناطيس للحرارة فإنه أيضا يفقد خواصه المغناطيسية.

ولكننا إذا نظرنا إلي كوكب الأرض وما به من مجال مغناطيسي والمعروف باسم المغناطيسية الأرضية أو المجال المغناطيسي للأرض والذي لا يختلف على وجوده اثنان في الكرة الأرضية وفي نفس الوقت نجد أن قلب الأرض عبارة عن صهير في درجات حرارة عالية جداً تصل إلي بضعة آلاف من الدرجات المئوية ومع ذلك لا تفقد الأرض مغناطيسيتها فياله من خالق لا يضاهيه أحد.

وبالمناسبة تعتبر المغناطيسية شيئا لا مادياً ويظهر المجال المغناطيسي حول سلك يمر خلاله تيار كهربي والتيار الكهربي عبارة عن انتقال للشحنات الكهربية والشحنات تعتبر جسما مادياً وهنا يمكن أن تتشابه الكهربية والمغناطيسية كالمادة واللامادة مع جسم الإنسان المادي وروحه اللامادية أو الجسد كمادة والنفس اللامادية وكذلك المخ كمادة والعقل اللامادي ، الأمر الذي حير العلماء في كيفية تحكم الجزء اللامادي بالمخ وهو العقل ويحرك هذا الجزء المادي وهو المخ.

وأيضا هناك الكثير من الأبحاث والدراسات تجري على النباتات باستخدام ما يعرف باسم الماء الممغنط وهو عبارة عن ماء يمر على مجال مغناطيسي ومما هو جدير بالذكر أن هذا الماء الممغنط والذي يستخدم في الري مباشرة للمحاصيل الزراعية قد أدى إلى إنتاجية الفدان قد زادت وأيضا حجم الحبوب كبيرة مقارنة بالحبوب التي ارتوت بالماء العادي ويعزي هذا بسبب استطالة نسيج هذه النباتات وكذلك استطالة حبوبها أو ثمارها.

الباب الرابع

الخوارق في قوانين الفيزياء (الصوت)

١- قصة سيدنا عيسى عليه السلام عندما نطق وهو في المهد قـائلا ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[1] فبأي منطق وبأي عقل يمكن لطفل رضيع أن ينطق في هذه السن الصغيرة مخالفا بذلـك قوانيـن الطب وقوانين الطبيعة فياله من إعجاز تحار معه العقول.

٢- طائر الخفاش وهو أعمى ولكن الخالق جل وعلا خلق به جـهاز

١ -سورة مريم ، الآية: ٣٠-٣٣.

إرسال للأمواج فوق الصوتية وكذلك جهاز استقبال فيمكن إرسال إشارة وترتد إليه فيعرف ما يقابله من مبنى أو شجرة أو عمود إنارة أو غير ذلك من العوائق التي يمكنها أن تعترض المسار الذي يسلكه ويقول سبحانه وتعالى ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[1] فالعمى ليس عمى العين ولكن العمى هو عمى القلب فسبحان الخالق المبدع لهذا الخلق.

٣- إذا نظرنا إلي قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ

---

١ -سورة الحج، الآية: ٤٦.

فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[1] . فإذا تأملنا هذه الآية نجد أن

الإنسان يصعق بالكهرباء وهذا متعارف عليه الآن في حياتنا

العملية وبعد اكتشاف الكهربية منذ حوالي مائتي عام. ليس هذا

فحسب ولكن هناك ظاهرة تعرف باسم ظاهرة التضاغطية

الكهربية وهي ببساطة تعني أن هناك مواد طبيعية مثل الكوارتز

وغيرها تمتلك هذه الظاهرة وهي أنه إذا تعرض الكوارتز

لضغط ميكانيكي فإن هذه القوة الميكانيكية أو هذا الضغط

يتحول إلي كهرباء كما هو الحال في الميكروفون البللوري

وكذلك تستخدم هذه المواد لتحويل الطاقة الميكانيكية أو الصوتية

إلي طاقة كهربية كما هو الحال في السماعات البللورية. فإذا

رجعنا مرة أخرى إلي الآية ودققنا فيها النظر وتأملناها فسوف

---

١ -سورة الزمر ، الآية: ٦٨.

نجد أن هذه الآية تتحدث عن تحويل الطاقة الصوتية والتي تعتبر أمواجاً ميكانيكية أو صوتية وهي ما تخرج من "الصور" أو البوق فتتحول إلي طاقة كهربية تصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فياله من كتاب معجز يتحدث عن أشياء منذ أزمان بعيدة وتتحقق هذه الأشياء بعد أكثر من ألف ومائتي عام مصداقا لقوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١)

وهنا نذكر ما قاله عالم الرياضيات الكندي الجنسية الأستاذ الدكتور "جاري ميللر" بعدما اعتنق الدين الإسلامي عن القرآن الكريم

١ -سورة فصلت ، الآية: ٥٣.

إن هذا الكتاب وهو القرآن الكريم هو الكتاب الأوحد الذي يتحدث عن المستقبل وينبئ به وتتحقق جميع الآيات التي وردت فيه.

٤- عندما نادى عمر بن الخطاب لسارية بن حصن وقال يا سارية الجبل من بعد يصل إلي آلاف الكيلومترات فكيف يصل الصوت إلي هذه المسافات البعيدة بالرغم من معرفتنا جميعا بأن مدى الصوت لا يزيد عن بضع مئات من الأمتار. ولكن مع تطور العلوم والتكنولوجيا استطاع الإنسان أن يقوم بعملية نقل الصوت إلي شتى بقاع الأرض وذلك عن طريق محطات الإذاعة وذلك بتحميل أمواج الصوت على الأمواج الكهرومغناطيسية ومن المعروف أن الأمواج الكهرومغناطيسية تستطيع الانتشار لمسافات تصل إلي ملايين الكيلومترات ولكن ما حدث في ذاك الزمن السحيق وقبل أن تستطيع الإنسانية من نقل الصوت عبر شبكات الإذاعة فإنه وبحق تعتبر ظاهرة خرقت كل القوانين

والأعراف في ذلك الوقت ولكنها قدرة العلي القديـــر ســبحانه وتعالى.

٥- وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[1]، فـإذا دققنــا النظر في هذه الآية فسوف نجـــد أن جميــع الخلائــق تســبح بترددات مختلفة وأن الصوت يقسم إلي ثلاث منــاطق الأولــى وتعرف باسم الترددات تحت السمعية وهي التي يقل ترددها عن عشرين ذبذبة أو سيكل في الثانية الواحدة والمنطقــة الثانيــة أو الوسطى تعرف باسم الترددات المسموعة وهي تنحصــر بيــن عشرين ذبذبة أو سيكل في الثانية وبين عشرين ألف ذبذبـــة أو سيكل في الثانية أما المنطقة الأخـيرة فتعـرف باسـم منطقــة

---

١ -سورة الإسراء ، الآية: ٤٤.

الترددات فوق السمعية وهي تلك المنطقة التي يزيد فيها التردد عن عشرين ألف ذبذبة أو سيكل في الثانية. والمناطق الثلاثة السابقة تختلف فيما بينها في التردد أو الطول الموجي فمثلا نجد أن المنطقة الأولى والمعروفة باسم الأمواج تحت السمعية وهي تمتاز بترددات أقل من عشرين ذبذبة أو سيكل في الثانية أن الحيوانات تستطيع الإحساس بهذه الترددات الصغيرة أما الإنسان فلا يستطيع سماع هذه الأصوات أو الترددات ولهذا نجد أنه عندما يحدث زلزال مثلا فإن الحيوانات تستشعر الخطر القادم من هذه الزلازل فتهرب إلي المناطق المرتفعة حتى تقي نفسها من الأخطار القادمة ويقف الإنسان عاجزاً عن معرفة أي شئ عن هذا الخطر نظراً لعدم شعوره بهذه الترددات فيتعرض للمخاطر مثلما حدث في "تسونامي" جنوب شرق آسيا منذ عدة سنوات الأمر الذي أدى إلي وفاة ما يقرب من نصف مليون

شخص ولم ينفق حيوان واحد. وبالمناسبة كلمة "تسونامي" تعني أمواج الماء العاتية وهذه الأمواج تأتي بطريقين أما اندفاع الحمم البركانية من جوف الأرض تحت سطح البحار أو المحيطات الأمر الذي يؤدي إلي ارتفاع المياه في هذه المناطق ارتفاعات تصل في بعض الأحايين إلي ثلاثين وأربعين متراً.

أما أن تسقط كتل كبيرة من النيازك مثلا في هذه المياه فيرتفع منسوبها أيضا . وهذا الارتفاع المفاجئ يؤدي إلي إغراق ما يقابلها من أرض وحرث وتدمير المباني في هذه المناطق. فيالها من معجزة وياله من عالم يدير شئونه الواحد القهار العليم المتعال سبحانه وتعالى.

أما المنطقة الوسطى وتعرف باسم منطقة الترددات المسموعة وهي تختص بالإنسان فالإنسان يستطيع سماع هذه الترددات وأيضا يستطيع استحداث هذه الترددات فهذا يعني أن الإنسان

يصدر الصوت وأيضا يسمع الصوت أما الترددات السابقة أو اللاحقة لهذه المنطقة فلا يستطيع الإنسان أن يشعر بها.

أما المنطقة الثالثة وهي منطقة الترددات فوق السمعية فإن الخالق جل وعلا حَظِيَ بها بعض الحيوانات والطيور فمثلاً طائر الخفاش أو الوطواط به جهاز إرسال للأمواج فوق السمعية وأيضا جهاز استقبال لها فيستطيع الطيران دون الاصطدام بأي حائل فإنه له القدرة على إرسال موجه فوق الصوتية فتقابل حائلاً كشجرة أو مبنى أو أي عائق ثم ترتد هذه الموجة مرة إليه فيعرف الخفاش أين هو ويتلاشى هذا الحائل أو هذا العائق فلا يصطدم بأي شئ.

علاوة على ذلك نجد أن طاقة هذه الأمواج فوق السمعية طاقة عالية جداً ومن حكمة الخالق العلي القدير أننا لا نشعر بها لأننا لو أحسسنا بها لدمر الجهاز السمعي للإنسان ولأصابنا الصمم فسبحان القدير العليم.

الباب الخامس
الأمواج

الاهتزازات والذبذبات أو الأمواج تعبر عن تغيرات يمكن أن تكون دورية أو غير دورية بمعنى أن كيفية الاهتزاز يمكن أن تكرر بنفس الكيفية كل فترة زمنية معينة وهنا تعرف الاهتزازة أو الموجة بأنها دورية كما في منحنى الجيب أو جيب التمام في حساب المثلثات وأيضا يمكن أن تتكرر ليس بنفس الشكل ولا بنفس الكيفية وعندئذ تعرف الاهتزازة بأنها اهتزازة غير دورية.

والأمواج في الكون نوعان موجة أو اهتزازة مرنة وهذه هي الأمواج أو الاهتزازات التي تنتشر في الأوساط المادية سواء كانت صلبة أو سائلة أو غازية أو بمعنى آخر هي تلك الأمواج التي تحتاج لوسط لكي تنتقل خلاله ومن أمثلتها أمواج الصوت بكافة ترددات سواء كانت الترددات تحت السمعية أو الترددات السمعية أو كانت الترددات

فوق السمعية والفرق بين الثلاثة أنواع هو في التردد فـــالأمواج تحـــت الصوتية أو السمعية هي ترددات صغيرة يصل مداها إلي ٢٠ عشـــرين ذبذبة في الثانية أما الترددات السمعية أو الصوتية فهي محصورة بيـــن عشرين ذبذبة في الثانية وعشرين ألف ذبذبة في الثانية أمـــا الـــترددات الفوق صوتية فهذه الذبذبات التي تزيد ترددها عن عشرين ألف ذبذبـــة في الثانية.

وهنا يجب أن نتأمل حكمة الخالق جل وعلا في جعـــل الصـــوت ثلاثة مناطق فالمنطقة الأولى وهي تلك الذبذبات التي تقل عن عشـــرين ذبذبة في الثانية تسمى الأمواج تحت السمعية وأن الخالق جـــل وعـــلا اختص بها الكثير من الحيوانات التي تستطيع الشعور والإحساس بـــهذه الترددات فعلى سبيل المثال عندما تحدث الزلازل فإن هذه الحيوانـــات تستشعر خطر الزلزال فتجري بعيداً إلي الأماكن المرتفعة حتى تحمـــي نفسها من أخطار الزلازل والبراكين كما سبق أن ذكرنا وتحدث هـــذه

الأمواج بطريقين إما اندفاع حمم بركانية تحت سطح الماء الأمر الـــذي يؤدي إلي ارتفاع منسوب البحار والمحيطات إلي مسافات تصـــل إلـــي ثلاثين متراً أو أكثر أو أقل تبعاً لقوة اندفاع هذه الحمم وكــــانت فـــترة استمرار هذا البركان ٢٠٠٤م مدة تقدر بحوالي عشرين ثانية وكــــانت نتائجها أن توفى حوالي نصف مليون من البشر ولم ينفق حيوان واحـــد نظراً لشعور وإحساس الحيوانات بهذه الاهتزازات قبل وقوع البركـــان أما الإنسان العاقل الواعي فيقف لا حول له ولا قوة تحت تـــأثير هـــذه الأمواج المتلاطمة والعالية والتي تودي بحياته نظراً لعدم الإحســـاس أو الشعور بهذه الترددات الصغيرة والمعروفـــة باســـم الـــترددات تحـــت السمعية.

أما الترددات الصوتية أو السمعية فهي تلك الأمواج التي يشعر بها الإنسان سمعاً ونطقا فعندما نتحدث نحدث صوتا في هذا المدى وعندمـــا نسمع نسمع أيضاً صوتا في المدى المحصور بيـــن الموجـــات تحـــت السمعية وفوق السمعية.

أما الترددات فوق السـمعية فالإنسـان لا يسـتطيع سـماعها أو الإحساس بها وهي حكمة بالغة من الخالق العلي القدير فهذه الأمـواج ذات طاقة عالية جداً ولو كانت آذان الإنسان تستطيع الإحسـاس بـها لدمرت الأذن نتيجة طاقتها العالية وفي نفس السياق نجد أن هناك بعض الحيوانات والطيور تستشعر هذه الأمواج فمثلا الخفاش ليست له عينـان ولكن الخالق خلق له جهاز إرسال لهذه الأمواج الفوق صوتية وأيضـا جهاز استقبال فيستطيع عن طريق إرسال موجـه وارتدادهـا إليـه أن يختار طريقاً بعيداً عن العوائق أو العوارض التي تعترض طريقه.

أما الأمواج غير المرنة والمعروفة باسم الأمواج الكهرومغناطيسية فهي تلك الأمواج التي لا تحتاج لوسط لكي تنتقل خلاله ومـن أمثلتـها أمواج الضوء الذي يصل إلينا نحن سكان كوكب الأرض من الشـمس وهنا علينا أن نفكر ونتدبر هذه الآيات الكونية التي تحيط بنا ليل نـهار

وما بها من خصائص خصها بها خالقها حتى يُسعد البشـر والبشـرية وتستقيم الحياة على هذا النسق البديع وهذا التناغم الدقيق وهذا الانسجام الرقيق والتكامل الدقيق بين مكونات هذا الكون حتى تكون النتيجة هـي خدمة سكان هذه الأرض ليعبدوا الله ويعمروا هذا الكون.

فمثلا نجد أن إحدى خصائص الأمـواج الكهرومغناطيسـية هـي الانتشار في الفراغ لمسافات طويلة جدا جدا فعلى سبيل المثال المسـافة بين الشمس والأرض تبلغ حوالي ١٤٩,٦ مليون كيلـو متراً وهـذه المسافة تعتبر كبيرة جداً ومع ذلك يستطيع الإشعاع الشمسي أن يصـل إلينا بسهولة ويسر فلولا هذه الخاصية التي أودعها خالق ومبـدع هـذا الكون لهذه الأمواج لما وصلت الينا أشعة الشمس ولما عرفنا مـا هـو الضوء ولكان الكون ظلاما دامسا ولاستحالت الحياة ويقـول سـبحانه وتعالى في كتابه الكريـم ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ

نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[1]

والقرآن نزل منذ حوالي خمسة عشر قرناً من الزمان وفي هذا الزمن السحيق لم يكن لعالم أو لعارف أن يعي ما هو الفرق بين الضياء والنور ، ولكن مع التطور العلمي في العصر الحديث ومنذ حوالي مائتي عام عرف العالم أن هناك فرقاً بين الضياء والنور فالضياء هو ذلك الجسم المتوهج بذاته فهو نار كالشمس وغيرها من النجوم أما النور فهو يمثل انعكاس هذا الضياء على جسم آخر ولهذا نجد أن آيات القرآن الكريم جميعها في حالات العطف أن الشمس سابقة القمر كقوله تعالى ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾[2]وغيرها وأيضا في القرآن

١- سورة يونس، الآية: ٥.

٢ -سورة الرحمن ، الآية : ٥.

الكريم في سورة الشمس ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[1].

ونلاحظ أن القمر غير مضيء ولكنه يعكس ضياء الشمس كالأسطح العاكسة مثل المرآة وغيرها من الأسطح المصقولة التي تعكس ما يسقط عليها فتبدو كأنها تعكس نوراً وهنا تتجلى قدرة العلي القدير في أنه لولا الشمس لما كان القمر أو بمعنى آخر أن مصدر الضياء في الكون هو ضياء الشمس وهو السبب في ظهور نور القمر فالأصل هو الشمس فسبحانك يا آلهي يا خالق كل شئ سبحانك جل شأنك.

وإذا تأملنا القرآن الكريم فسوف نجد أن الليل سابق النهار في جميع آيات القرآن عندما يكونان معطوفين ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ

١ -سورة الشمس ، الآية : ١ .

وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[1] أما في سورة الشمس فنجد أن النهار

سابق الليل لكن هذه آية وتلك آية ولا يوجد عطف فالأصل في الكون

هو الظلام ثم انبثق منه النور.

أيضا نجد أن في جميع آيات الذكر الحكيم أن الظلمات سابقة النور

قال تعالى ﴿ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [2]

وهذا يعني أن الأصل في الكون الظلام ثم انبثق منه النور كقوله

تعالى ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾[3] فإذا

دققنا النظر في كلمة "نسلخ" وإذا عرفنا أنه عند ذبح أي ذبيحة من بهائم

الأنعام فإن لونها بعد سلخها يكون أبيض ناصع البياض وكذلك ضوء

---

١ -الأنعام، الآية: ١٣.

٢ -سورة الرعد ، الآية : ١٦.

٣ -سورة يس ، الآية: ٣٧.

النهار عندما يخرج من بين ظلمات الليل فياله من تعبير معبر بما تحمل الكلمة من معنى وما تصل إليه من حدود.

وقوله تعالى﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1]

وهنا يجب أن نذكر أنه إذا كان لدينا مدينة أو قرية مثلا وأردنا أن نطفئ أنوارها فلا نستطيع بسبب أنه مثلا إذا أغلقنا محولات الكهرباء في هذه القرية أو المدينة فإن جميع المصابيح الكهربية. سوف تنطفئ ولكن إذا كان هناك شخص أو مجموعة أشخاص مشعلين أي موقد أو أي مصدر للضوء ليس له علاقة بالكهرباء فإننا لا نستطيع إطفاء هذه المصادر ولكننا إذا كان لدينا قرية أو مدينة في ظلام دامس وأشعلنا

١ -سورة الزمر، الآية: ٦٩.

عود ثقاب واحد فإن النور المنبعث من هذا المصدر سوف يظهر بين جنبات هذا الظلام.

وأيضا نجد أن جميع آيات القرآن الكريم بها الموت سابق الحياة كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[1] ، وقوله ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[2] وهذا يدل على أن أصل الكون هو الموت وبعده ظهرت الحياة وأن جميع الخلايا الحية يوجد بها جزئ الماء فهو أصل الحياة مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

ويقال إن هناك مرحلة قبل الخلية الحية تعرف باسم "الفيرس"

---

١ -سورة النجم، الآية : ٤٤.

٢-سورة الملك ، الآية: ٢

٣ -سورة الأنبياء، الآية : ٣ .

ويقال أن هذه المرحلة ليست بخلية غير حية ولا هي خلية حية ولكنها مرحلة بين المرحلتين غير الحية والحية وهنا نذكر قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[1]

ثم بعد ذلك خلق الخالق جل وعلا سيدنا آدم عليه السلام وقال إن سيدنا آدم هو رقم سبعون وهذا يعتبر شيئا طبيعيا بمعنى أن الخالق جل وعلا يمكنه أن يعدل ويغير في خلقه كيفما يشاء ولكنه في النهاية هو سيدنا آدم عليه السلام وهنا يجدر بنا أن نذكر أن أحد علماء الغرب واسمه دارون يقول في نظريته النشوء والارتقاء إن أصل الإنسان قرود نظراً للتشابه الكبير بينهما ولم يثبت صدق هذه النظرية حتى الآن فلكل نوع من المخلوقات شفرة وراثية.

١ -سورة الإنسان ، الآية: ١.

وهنا يجب أن نأصل بعضا من الحقائق التي لا يختلف عليها اثنان وهو:

١- اختلاف البصمات اليد-الجبين-العين-الصوت-الشفاة-العرق-الكعب-راحة اليد-البصمة الجينية DNA-الأسنان-وغيرها).

وهنا أعنى أن التشابه لا يعني التطابق هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إذا كان كلام "دارون" صحيحاً فلم لم يتحول الإنسان إلى شئ آخر.

ليس هذا فحسب فمثلا إذا أعطيت نجاراً قطعة من الخشب وطلبت منه أن يصنع لي كرسيا فسوف يصنعه وإذا طلبت منه أن يصنع منضدة فسوف يصنع منضدة وإذا طلبت منه أن يصنع دولاباً فسوف يصنع دولاباً وهكذا وعلينا أن نفكر هل سوف يصبح

الكرسي منضدة أو المنضدة دولاباً وهكذا ؟

فما هي المشكلة في أن الخالق جل وعلا قد خلقنا بشــــراً إنســـاناً خاصة وأن الخالق جل وعلا قد أخبرنا في كتابـــه ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[1]

ولكن ما يقوله أمثال هؤلاء ليس إلا نوعا من الكبر وهنـــا أتذكـــر قول الشاعر عندما قال :

أعلمه الرماية كل يـــوم　　فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافـــي　　فلما قال قافية هجانـــي

---

١ -سورة الكهف ، الآية: ٥١.

الباب السادس
الخوارق في قوانين الفيزياء (الجاذبية)

لقد اكتشف العالم إسحق نيوتن قوانين الجاذبية ووضع القانون المعروف باسم قانون الجاذبية العام لنيوتن وهذا القانون ينص على أنه إذا كانت هناك كتلتان فإنه تنشأ بينهما قوة تجاذب تتناسب طردياً مع كتلتيهما وعكسيا مع مربع البعد بينهما. وهذا يعني أنه بزيادة الكتل تزداد قوة الجذب بينهما وإذا كانت المسافة بينهما كبيرة تكون قوة الجذب صغيرة وعلى العكس من ذلك إذا كانت المسافة بينهما صغيرة فإن قوة الجذب تكون كبيرة.

مما سبق يتضح لنا أن قوة جذب الأرض على سبيل المثال للكتل أو الأشياء تختلف باختلاف المكان بمعنى آخر إذا كانت لدنيا كتلة ما وكانت موضوعة عند نقطة ما على سطح الكرة الأرضية فإن قوة الجذب تختلف باختلاف المكان وعليه تكون قوة الجاذبية الأرضية

متغيرة على سطح الكرة الأرضية نظراً لأن الكرة الأرضية ليست كـرة كاملة الاستدارة فهي تمثل شكلا بيضاوياً له نصف قطر صغير وآخـــر كبير.

وهنا يجدر بنا أن نذكر الفرق بين الجمال والكمال فالجمال يعتـــبر جزءاً من الكمال ، فعندما خلق الخالق سبحانه وتعـــالى الأرض كـــان يبغي لها الكمال وليس الجمال. فالكرة كاملة الاســتدارة تعتــبر شــكلا جميلا إذا ما قورن بالشكل البيضاوي ولكن الشكل البيضاوي أكمل.

ولنا أن نذكر هنا أنه إذا كانت الأرض كرة كاملة الاستداره فـــإن النهار والليل سوف يكونان متساويين وكل منهما أثنتـــا عشـــرة ســـاعة وتكون عجلة الجاذبية الأرضية واحدة على جميع أجزاء الكرة الأرضية كما تنعدم الفصول الأربعة (الصيف-الخريف-الشتاء-الربيع). الفصـــول الأربعة تأتي بسبب ميل محور دوران الأرض علــــى محـــور الأرض بحوالي ثلاث وعشرين درجة ونصف بالإضافة لانبعاج الأرض.

الأمر الذي يؤدي إلي اختلاف طول الشعاع الشمسي وبالتالي تختلف درجات الحرارة في نفس اللحظة من نقطة لأخرى على سطح الأرض وتبعا لذلك تختلف كثافة الهواء ويتغير الضغط ومن هنا تنشأ الرياح.

ومن الواضح أن الأجسام عندما توضع على منحدر فإنها تتحرك تحت تأثير الجاذبية لأسفل وكذلك عندما نترك كتلة ما في الهواء فإنها تسقط سقوطا حراً تحت تأثير الجاذبية أيضا كل ذلك من قوانين الفيزياء.

وأيضا الصخرة المعلقة :

وهي عبارة عن صخرة معلقة في الهواء دون أي أعمدة وهي توجد في قرية صغيرة تسمى "التويثير" وهي قريبة من مدينة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الصخرة موجودة في ذات المكــــان منذ عدة سنوات لا أحد يعلم عددها وبالمناسبة فلقد لاحظ ســـكان هــذه القرية أن هذه الصخرة تظل طوال أيام الســـنة قابعــة علـــى الأرض مباشرة ولكنها في شهر إبريل من كل عام ترتفع عن الأرض بحوالـــي عشرة سنتيمرات لمدة عدة أيام ثم تعود لتهبط مرة أخرى على ســـطح الأرض. فسبحان الخالق العليم ببواطن الأمور سبحانه وتعالى.

وهناك أيضا الصخرة المعلقة ببيت المقدس والموجودة تحت قبـــة الصخرة والتي يشملها مسجد قبة الصخرة وهو ليس المسجد الأقصى.

ويقال إن هذه الصخرة هي تلك الصخرة التي كـــان الرســـولﷺ قد ربط بها البراق في رحلته من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصـــى وهي مرتفعة عن سطح الأرض ولقد تم عمل قبة لهذه الصخرة حمايــة لها من عوامل التعرية والتجوية والعوامل المناخية ســـواء الريـــاح أو الأمطار أو درجات الحرارة أو عمليات التآكل وغير ذلك من العوامـل التي تؤدي في النهاية إلي تفتتها واندثارها.

فيالها من ظاهرة تحار معها العقول وتقف قوانين الفيزياء عــاجزة عن تفسير هذه الظاهرة وهنا يجب أن نقول ما جــاء بــالقرآن الكريــم ﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]

وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾[2]

وقوله تعالى﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾[3] ومن هذه الآيـــات نجد أن الخالق واحد وليس هناك خالق غير الله سبحانه وتعالى فكيـــف يكون هناك خالق آخر وكل شئ خلقه الله.

وهناك أيضا ثلاثة أماكن هي شارع الأردن بعمان بالأردن وأيضا

١ -سورة لقمان ، الآية: ١١.
٢ -سورة لقمان ، الآية: ٢٥.
٣ -سورة المؤمنون ، الآية: ١٤.

منطقة "نوبة" بمحافظة الخليل بفلسطين وثالثهما منطقة "زاغو" بمحافظة دهوك" بالعراق ومنطقة أخرى بالعراق تسير المياه على منحدر جبلي لأعلى وهذا ضد السريان الطبيعي للمياه والتي تنحدر من المكان الأعلى إلي المكان الأدنى وكذلك السيارة إذا أوقف محركها فإنها سوف تتحرك لأعلى ضد الجاذبية وضد الانحدار فسبحان الله العظيم.

ولكننا نجد أن هناك منطقة بطريق صلاح سالم بالقاهرة بجمهورية مصر العربية على مقربة من قلعة صلاح الدين وهي منطقة منحدرة ونجد فيها أن السيارة مثلا إذا تركت والمحرك لا يعمل فإنها تتحرك لأعلى ضد قوانين الميكانيكا المعروفة فياله من سر عظيم لا يعلمه إلا الخالق الأعظم.

الباب السابع
بعض ممن اعتنقوا الإسلام عن طريق العلم

١ -الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي"

ففي ثمانينات القرن الماضي طلبت دولة فرنسا مـن جمهوريـة مصر العربية "مومياء فرعـون مصـر" لعمـل بعـض الاختبـارات والفحوصات الأثرية وأيضا معالجتها.

ووصلت المومياء لأشهر طاغوت عرفته مصر إلي مطار أورلـي بفرنسا وكان على رأس المستقبلين لتلك المومياء الرئيس الفرنسي آنذاك وهو الرئيس "فرانسو ميتران" وأيضا كبار رجال الدولة واستقبل استقبال الملوك كما لو كان ما يزال حيا لأنه كان ملكا.

ثم نقلت مومياء فرعون مصر إلي جناح خاص بمركـز الآثـار

الفرنسي ليبدأ بعد ذلك أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء ومحاولة اكتشاف ما بها من أسرار.

وكان المسئول الأول ورئيس الفريق المعالج لهذه المومياء هو الأستاذ الدكتور/ موريس بوكاي وهو حاصل على بكالوريوس الطب من جامعات فرنسا وكان من أوائل الخريجين وأصبح من مشاهير جراحي فرنسا في العصر الحديث.

ومما هو جدير بالذكر أن أعضاء الفريق المعالج لمومياء فرعون مصر كان اهتمامهم الأول والأخير هو معالجة وترميم هذه المومياء ولكن رئيس الفريق المعالج لهذه المومياء كان له اهتمام آخر فكان يبحث وينقب ويستشف كيف مات فرعون مصر هذا الطاغية الذي كان يقول أنا ربكم الأعلى .

ولقد طلب الفريق المعالج لهذه المومياء عمل تحاليل لها وجاءت

نتيجة التحليل في ساعة متأخرة من الليل ولاحظ الدكتور الجراح "موريس بوكاي" أن نتائج التحاليل تظهر أن المومياء بها آثار ملح بحو مما يدل على أنه مات غريقا وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً ، ثم قاموا بتحنيط جثته حتى ينجو ببدنه .

لكن الدكتور الجراح موريس بوكاي سأل نفسه لماذا هذه الجثة تحديداً بقيت دون باقي الجثث أكثر سلامة وتماسكاً عن غيرها من الجثث الأخرى.

وكان الدكتور موريس بوكاي يستعد لكتابة تقرير وكان يظن أنه اكتشف كشفاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة.

آنذاك قال له أحد زملائه لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذا الملك الذي كان يقول لهم أنا ربكم الأعلى.

ففي بداية الأمر استنكر بشدة هذا الخبر واستغربه فمثل هذا الخبر يحتاج إلي أجهزة علمية وأجهزة حاسبات وغيرها عندئذ قال أحدهم أن كتاب المسلمين القرآن الكريم والذين يؤمنون به يروى قصة غرقه وسلامة جثة فرعون مصر فإزداد الدكتور موريس بوكاي ذهولا وأخذ يتساءل كيف يكون هذا وأن هذه المومياء لم تكتشف أصلا إلا في عام ١٨٩٨ ميلادية أي منذ مائتي عام تقريبا بينما قرآنهم موجود منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

كيف يقبل العقل هذا والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان.

وأخذ الدكتور الجراح/موريس بوكاي في إحدى الليالي ينظر ويفكر في تلك المومياء وهذا الفرعون ويعمل عقله ويقارن بين ما

سمعه من أن القرآن الكريم يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق بينما الكتاب المقدس (أنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة وأخذ يقول في نفسه ويتساءل:

هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى عليه السلام؟

هل يعقل أن يعرف محمد عليه الصلاة والسلام هذا قبل أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان وأنا أعرف ذلك في التو واللحظة؟

فلم يستطع الدكتور موريس بوكاي النوم وطلب التوراة وأخذ يقرأ في (سفر الخروج) هذه العبارة "فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر ولم يبق منهم أحد.

وظل الدكتور /موريس بوكاي حائراً بين ما قرأه في التوراة وما قرأه في الأنجيل والقرآن.

وسافر الدكتور موريس بوكاي إلي المملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع كبير من علماء التشريح المسلمين وغيرهم.

وكان أول حديث تحدثه معهم عن نجاة جثة فرعون بعد الغرق فقام أحد علماء المسلمين بفتح المصحف وأخذ يقرأ له الآية ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴾[1]

ولقد كان وقع هذه الآية عليه شديداً ورجت له نفسه رجة جعلته

١ -سورة يونس، الآية: ٩٢.

يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته "لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن".

وبعد ذلك عاد الدكتور الجراح موريس بوكاي إلي فرنسا ومكث حوالي عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثا مع آيات القرآن الكريم وأخذ يبحث عن أي تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها نتيجة قوله تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]

ولقد كانت ثمرة هذا التأمل وهذا التفكير هو تأليف كتاب بعنوان "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم" لقد هز هذا الكتاب الدول الغربية

---

١ -سورة فصلت ، الآية: ٤٣.

ورج علماءها رجا، ولقد نفذت الطبعة الأولى من جميع المكتبات فور صدورها ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف من اللغة الأصلية وهي الفرنسية وكذلك ترجماته إلي اللغة العربية والانجليزية والأندونيسية والفارسية والتركية والأردية والكجوراتية والألمانية والصربكرواتية.

ولقد حاد بعض ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود أن يردوا على هذا الكتاب وآخرهم الدكتور "وليم كامبل" في كتابه المسمى القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم فلقد شوق وغرب وفي النهاية لم يحرز شيئا على الإطلاق.

والأغرب من ذلك أن بعضا من علماء الغرب الذين حاولوا الرد على هذا الكتاب أسلموا ونطقوا بالشهادتين أمام الملأ.

ويقول الدكتور /موريس بوكاي في مقدمة كتابه "لقد آثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم

أكن اعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلي هـذا الحـد مـن الدقـة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقتها تماما للمعارف العلميـة الحديثـة وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

مما سبق لا نجد أجمل من أن نتذكر قوله تعـالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[1]

وهذا التعبير القرآني "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ" ولم يقـل "أفـلا تتدبـرون" فالمعنى واحد ولكن هناك فرقاً في أن التعبير الأول يعني العالمية أي أن أي شخص أيا كان دينه أو اعتقاده أو ملته عندما يقرأ القـرآن الكريـم يعتنق هذا الدين.

أما أفلا تتدبرون القرآن فهذا التعبير يعني الخصوصية أي موجـة

١ -سورة النساء ، الآية: ٨٢.

إلي فئة أو قوم أو مجموعة وشتان بين هذا وذلك فسبحان الخالق المبدع لهذا الكون وهذا الكتاب "القرآن الكريم" الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه لا من خلفه.

وأيضا يقول الأستاذ الدكتور موريس بوكاي في كتابه "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٢٢

"بالنظر إلي مستوى المعرفة أيام الرسول محمد عليه الصلاة وأزكى السلام ، فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن الكريم على أنها من تأليف بشر.

لذا فمن الإنصاف تماما أن لا ينظر فقط إلي القرآن الكريم على أنه التنزيل الآلهي فحسب بل يجب أن تعطي له منزلة خاصة جداً للإصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر.

وهنا أيضا نذكر قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1].

مما سبق لا نملك إلا أن نقول قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2]

١ -سورة آل عمران ، الآية: ٧.

٢ -سورة القصص، الآية: ٥٦.

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- السنة النبوية المطهرة

٣- المعاجم العربية

٤- الصحف اليومية

٥- قصص الأنبياء

٦- الإذاعة

٧- التليفزيون

٨- الشبكة العنكبوتية

كتب صدرت للمؤلف

-تأملات في الكون الطبعة الأولى ٢٠٠١

-تأملات في الكون الطبعة الثانية ١٩٥٤٩/٢٠٠٤

-الأمواج والصوتيات ٤٧٨١/٢٠٠٢

-الحرارة ١٧٩٧٣/٢٠٠٤

-محاضرات في تاريخ العلوم ١٧٩٧٤/٢٠٠٤

-خواص المادة ٤٥٥٩/٢٠٠٥

-التلوث روماتيزم العصر ٤٩٤٩/٢٠٠٥

-الخوارق في الكون ٢٠١٠

كتب تحت الطبع

-وتمضى الحياة تحت الطبع

الخوارق في الكون

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٢٢٣٣١/٢٠١٠

الترقيم الدولى 977-17-9952-5

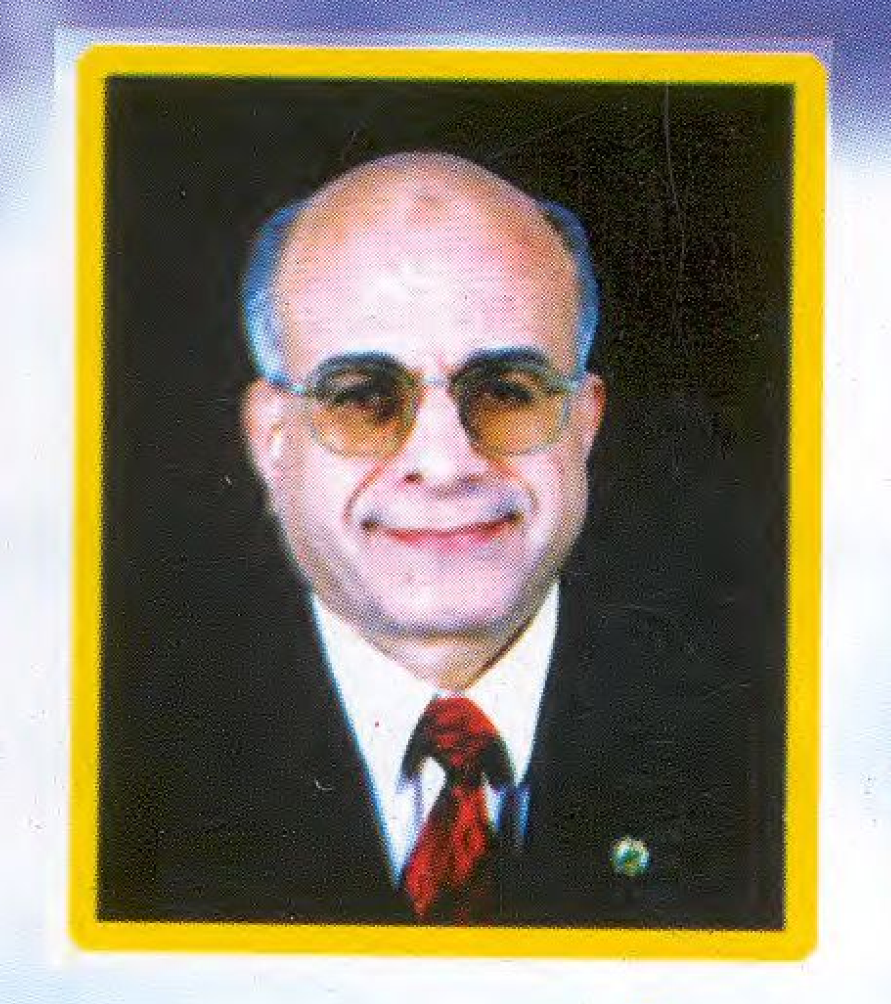
مقاس	١٧ × ٢٤
ورق	٧٠ جرام مستورد
الغلاف	٣٠٠ جرام كوشية
عدد الصفحات	١٦٠ صفحة

مطابع حورس

٠٤٨/٢٢٢٣٦٤١

توزيع جريدة الأهرام

وكالة الأهرام للدعاية والإعلان



السيرة الذاتية للمؤلف

أ.د/محمود أحمد عويضة

ت: ٠٤٨/٢٢٢٤٥٩٠

موبايل: ٠١٠٦٧٨٧٧٨٤

مواليد شبين الكوم فى ٢٧/١٢/١٩٤٦

تخرج الدكتور محمود أحمد عويضة فى جامعة أسيوط عام ١٩٦٨ بقسم الفيزياء والجولوجيا وحصل على الدكتوراه فى العلوم الطبيعية والرياضيات سنة ١٩٧٧ من جامعة لننجراد (الإتحاد السوفيتى سابقا)

المناصب الإدارية والخبرات العلمية :-

عمل الدكتور محمود أحمد عويضة معيدا بقسم الطبيعة بهندسة الأزهر فى ٦/٧/١٩٦٩ ثم عمل مدرسا بكلية التربية جامعة المنوفية فى ٣١/١٢/١٩٧٨ ثم مدرسا بقسم الفيزياء بعلوم المنوفية فى ١/١/١٩٨٤ ثم أستاذا مساعدا بقسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة المنوفية فى ١٦/٣/١٩٨٦ ثم أستاذا بقسم الفيزياء بعلوم المنوفية فى ١٨/٣/١٩٩٠ ثم رئيسا لقسم الفيزياء بعلوم المنوفية اعتبارا من ٨/٨/١٩٩٢ حتى ٧/٨/١٩٩٥ ثم وكيلا لكلية التربية جامعة المنوفية لشؤن التعليم والطلاب فى ١/١ [illegible] حتى ١/١/١٩٩٨ ثم رئيسا لمجلس قسم الفيزياء اعتبارا [illegible] ١٦/٩/٢٠٠٠ ثم عميدا للكلية حتى ٣١/٧/٢٠٠٧

السعر عشرون جنيها